



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات الأجنبية
تخصص أدب عالمي ومقارن

تجليات الصوفية في رواية قواعص العشق الأربعة

للإيف شافاق

- أفريل ٢٠٢٠ -

بحرث مقرر لقم اللغة والأدب العربي للاستكمال متطلبات شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:

شادر إلهام

تقديم الطالبة:

إيقوبان عيبر

أعضاء لجنة المناقشة

د. ميلود رقيق	رئيسا	جامعة عباس لغرور خنشلة
أ. دارين بوطارفة	مناقشا	جامعة عباس لغرور خنشلة
أ. إلهام شادر	مشرفا ومقررا	جامعة عباس لغرور خنشلة

الموسم الجامعي: 2020/2019

الإهداء

أهديها إلى الذي أحببته ولم أحب سواه الله جل شأنه له الحمد حتى
يرضى

إلى من لا نبي بعده مصلح دنياي ومبلغ الرسالة محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم

أهديها إلى من صدق فيهما قول الله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى والديا الكريمين

إلى الإخوة الأعزاء

إلى من عشنا معهم أجمل وأروع الأيام الأصدقاء و الزملاء خاصة
فرع الأدب العالمي و المقارن دفعة 2020

إلى كل أساتذتي الأعزاء

إلى كل من ساعدني في مشواري الدراسي،

إلى فقهاء العلم و شهداء الوطن و كبار العارفين



اهدي هذا العمل.



كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي كان لنا السند والعون ووفقنا لإنجاز هذا البحث فإذا كان الحمد فله وحده وإن كان الشكر فله قبل كل أحد نحمده ونشكره على توفيقه لنا .

كما لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر وأعظم الامتنان وأخلص التقدير، والاحترام للمشرفة الأستاذة الفاضلة الدكتورة الهام شادر

على توجيهاتها القيمة ونصائحها النيرة التي أسدتها لي، ولم تبخل بها عليا، فلم تدخر جهدا إلا وبذلته لتنتل لي الصعاب والعوائق التي تعترض عملية البحث والتقصي، فلهذا جزيل الشكر .

و إلى كل الأساتذة الذين ساهموا في تكويننا هذا طيلة فترة الدراسة خاصة أستاذي ميلود رقيق له جزيل الشكر و العرفان كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر لأساتذة الأدب العالمي و المقارن الذين لم يبخلوا علي بمساعدتهم واهتمامهم بما قدموا لي من توجيهات وتشجيع على و

أعضاء اللجنة لتفضلهم لتقييم هذه المذكرة والحكم كما لا أنسى عليه

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
	اهداً
	شكر و عرفان
	فهرس
أ.ب.ج	مقدمة
05	الفصل الأول: الرواية التركية الحديثة و خصائصها
05	أولاً-الرواية في الأدب التركي
07	أ- أهم الموضوعات
08	ب-أعلامها
09	ثانياً-التصوف
10-09	أ-لغة و اصطلاحا
12	ثالثاً- الصوفية
14	رابعاً- خصائص الصوفية
15	خامساً-الصوفية العربية والفارسية وأهم أعلامها

15	1-الصوفية الفارسية
16	2-التصوف العربي الإسلامي
18	3-الأعلام
19-18	أ-ابن عربي
20	ب-ابن الفارض:(576-632هـ -1181-1235م)
22	ج-السهروردي:(539-632هـ/1145-1234)
23	د-الحلاج ابن منصور:309هـ -922هـ
24	سادسا-الصوفية الغربية وأعلامها
24	1-التصوف التركي
25	أ-عصور الأدب التركي
25	العصر القديم
25	2-العصر الحديث
25	3-الأدب الشعبي
26-25	ب-التصوف في تركيا
26	ج-أعلامه

27	2-التصوف الألماني
31	سابعاً-مبادئ الصوفية
31	1-التجلي
31	2-الخلوة
32	3-الحلول والاتحاد
33	ثامناً-حول حياة الشاعر الصوفي مولانا جلال الدين الرومي
43	تجليات الصوفية في قواعد العشق الأربعون
43	أولاً-دراسة العنوان
43	1- العنوان
45	2- المستوى المعجمي
47	ثانياً- رواية قواعد العشق الأربعون
41	ثالثاً : الاستهلال
51	رابعاً-إيلا
54	خامساً-الكفر الحلو
56	سادساً -قواعد القاتل

59	سابعا-الشخصيات وعلاقتها ببعضها البعض
68	ثامنا-مراتب العشق الصوفي
72	تاسعا-الأربعون في الفكر الصوفي
74	عاشرا-أجزاء الرواية الكبرى
82	إحدى عشر-قواعد العشق الأربعون
94	خاتمة
	ملحق
	ملخص البحث
	قائمة المصادر و المراجع



مقدمة

تحظى روايات الروائية التركية المعاصرة "إليف شافاق" بمقروئية كبيرة، وشهرة عالمية وترجمات شتى وانتشارا واسعا في العالم لأنها تجسد العلاقة بين الثقافتين الشرقية والغربية، والتقليد والحداثة، وتعالج موضوعات متنوعة مثل: الأخلاق والفلسفة والهوية والمجتمع والعادات والتقاليد. والثقافة والمرأة، والعلاقات الإنسانية، والتاريخ، والواقع والإنسان. تعتبر "إليف شافاق" روائية معاصرة مؤثرة بسبب آرائها المثيرة للجدل، وأفكارها الجريئة ومواقفها السياسية والاجتماعية إزاء العالم.

تحتل روايتها "قواعد العشق الأربعون" مكانة خاصة لدى القراء، وهي رواية ذات نزعة صوفية، طرحت فيها "شافاق" ثيمة الحب الصوفي، بمنظور جديد في العالم الحديث، وعلاقة الرجل بالمرأة في خضم مستجدات المجتمع المعاصر. وتكمن أهمية البحث في جدته، وإضافته متميزة للمكتبة الجامعية، وفتح الأفق للدراسات النقدية حول الأدب التركي، والتواصل الثقافي وتعود أسباب اختيار هذا الموضوع الشائق إلى: الأسباب الذاتية: تمثلت في شغفي بروايات إليف شافاق، واهتمامي بموضوع "الحب الصوفي"، وإطلاعي على الأدب الصوفي.

الأسباب الموضوعية: تمثلت في ندرة الدراسات النقدية المتعلقة بالأدب التركي، وعزوف الباحثين عنها، والرغبة في انجاز مذكرة ماستر ذات قيمة علمية، حول موضوع: تجليات الصوفية في قواعد العشق الأربعون" لإليف شافاق واتخاذ رواية "قواعد العشق الأربعون" مدونة للبحث، لدراسة الشخصيات، وموضوعة الحب الصوفي، لتحديد موقف الروائية حتى مفهوم "الحب" والعلاقات الإنسانية. ويبدو جليا تأثر "إليف شافاق" بشعر وفلسفة الرومي. قام البحث على طرح إشكالية رئيسية هي: طيف تجلت الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون؟

كما يمكننا طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

1- ما مفهوم الحب الصوفي، من وجهة نظر الروائية "إليف شافاق"؟

2- ما هي المصادر الثقافية التي أثرت تجربة شافاق الروائية؟

3- ما هي أبعاد توظيف التراث الصوفي العربي في رواية قواعد العشق الأربعون؟

وتكمن أهداف البحث في الانفتاح على ثقافة الآخر والتبادل العلمي الذي يقتضيه عصرنا الراهن.

اقتضت طبيعة الموضوع إتباع المنهج الموضوعاتي اللائم لطبيعة البحث ومساره الذي يركز على "موضوعة الحب"، بالاستناد إلى بعض المناهج الأخرى مثل: مثل التاريخي والاجتماعي والنفسي والسيميائي.

رغم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث، متمثلة في ندرة الدراسات المتعلقة بالرواية التركبية الحديثة والمعاصرة، وقلة المصادر والمراجع الخاصة بالأدب التركي، وتشعب موضوع الأدب الصوفي، وتداخل المصطلحات حول "الحب الصوفي" وتضاربها، مما يخلف فوضى فكرية لدى الباحث المبتدئ.

غير أننا تحدينا تلك العقبات بصبر وعزيمة رغبة في الإطلاع على الثقافة التركبية من خلال روايات "إليف شافاك"، والإفادة من منجزها السردي الروائي.

ومن أهم الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها نذكر:

1- الرحلة الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

2- الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة

3- دراسة موضوع العشق الإلهي في قواعد العشق الأربعون

4- قواعد العشق الأربعون رواية صوفية أم تأصيل غربي دراسة نقدية

قسم البحث إلى: مقدمة وفصلين وخاتمة وملاحق، وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

استوفت المقدمة شروط البحث العلمي.

الفصل الأول: نظري الرواية التركبية الحديثة وخصائصها

الفصل الثاني: تطبيقي تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

خاتمة: ذكرنا فيها أهم نتائج الدراسة

الملاحق: 1- إليف شافاك

2- ملخص رواية قواعد العشق الأربعون

قائمة المصادر والمراجع مرتبة وفق المنهجية الأكاديمية المتعارف عليها.

فهرس الموضوعات: فيه: عناصر البحث مرقمة لتسهيل البحث

ونذكر أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

1 - إليف شافاك، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي

- 2- أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الحقيقية
 - 3- جلال الدين الرومي بين علماء الكلام الصوفية الدكتور عناية الله إبلاغ الأفغاني
 - 4- حسن مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي
 - 5- زينب أبو سنة، صفحات من الأدب التركي الحديث والمعاصر
 - 6- علي الكاش، الصوفية والصوفية، خصائص وأهداف مشتركة
- وفي ختام هذا البحث المتواضع أتقدم بعظيم الامتنان إلى والدي الكريمين وإخوتي حفظهم الله، وكل من ساعدني في إنجازهم، وإلى جامعة عباس لغرور/خنشلة، وأساتذة قسم الأدب العربي، والشكر موصل للأستاذة المشرفة الدكتورة "إلهام شادر"، التي أفادتني بالمراجع الثرية في الأدب العالمي والمقارن، والنصائح والتوجيهات الشديدة، وصبرها معي في هذا المشوار العلمي الشاق، زادها الله رفعة في العلم والأخلاق، وكما هو معلوم فالبحث العلمي لا يخلو من السقطات والهفوات، فإنني أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على الملاحظات القيمة لتقويم السليبيات، التي تثري المذكرة. والله ولي التوفيق

خنشلة: 2020/09/10

الفصل الأول

الرواية التركيبية الحكيمة والحكاية

تمهيد:

نستهل عملنا بالتطرق لأهم المذاهب، و التي كانت و لازالت محل تساؤل و نقاش لدى عامة الناس باختلاف مشاربهم ألا و هو " مذهب التصوف " و هذا الأخير ذاع سيطه منذ القدم و بقي إلى يومنا هذا و انتشر في العالم كانتشار النار في الهشيم فأخذ الناس ينقسمون، فمنهم من احدث لديه حبا للتطلع، و من نفر و رفضه رفضا تاما، إلا أن هناك من انبهر به ووجد نفسه غارقا في طياته أو بالأحرى طيات العشق الإلهي غامرا قلبه و روحه و جسده بالحب لا غير.

يختلف هذا المذهب باختلاف الآراء و تشبعها، و كذا اختلاف البلدان و الأفكار و المعتقدات إلا انه استطاع بعد صراع أن يكون مذهبا قائما بذاته عند أهله، و سنعرض هذا من خلال عملنا هذا.

أولا-الرواية في الأدب التركي:

دخلت الرواية في الأدب التركي بترجمات مشكلة من اللغة الفرنسية، و من هذه الترجمات(ترجمة تلمي) و هي الترجمة الأولى ليوסף كمال و الذي يعتبر أحد الأمراء و الرحالة الجغرافيين فقد قام بترجمتها عن فنانيين فرنسيين، ثم بعد ذلك ترجمت رواية " البؤساء" الشهيرة " لفيكتور هيغو" من مترجم غير معروف.

و ما بين العامي 1860-1880 ترجم العديد من الكتاب الغربيون مؤلفات إلى اللغة التركية و بما في ذلك كتاب فرنسيون، و أول رواية تركية كانت بعنوان " عشق طلعت و فنتات" لشمس الدين السامي .

و جاء بعد سامي احمد مدحت أفندي الذي ساهم في تطوير الرواية التركية في عهد التنظيمات و في هذه الفترة قد اخذ كثير من الكتاب أمثلة لتيارات رومانسية فرنسية.¹ ووفقا لأدب تانر تيمور فإن تيار الطبيعة هو أحد الأسباب الرئيسية الذي أثر في الرواية

¹ - ينظر أدب تركي ، تاريخ الاطلاع 20/03/2020 - <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

الفرنسية في هذا العصر و أن هناك روايات كثيرة في تعديل هذا التيار -الطبيعية- و كتبت في اتجاه معاكس للحالة السيئة والأكثر فسادا في المجتمع. ولهذا السبب فإن الحكايات التي قيلت في هذه الروايات لن تتل إعجاب العثمانيين و بالتالي لم تكن مناسبة لهم. و كانوا يفضلون الموضوعات التي تروق أكثر للمجتمع العثماني الذي غيرته العصور بدلا من حتمية التشاؤم على الكتاب مثل: إميل زولا. وهكذا قد مر الوضع و اقتبس " تانر تيمور" من أمجد مدحت أفندي و بالتالي فإن أكثر قصص الحب الرومانسية و التعرب الباطل كانوا هم أهم المواضيع الرئيسية . وكانت رواية " عشق السيارات" لرجائي زاده محمود أكرم هي أول رواية تركية أقرب إلى النوع الذي يستخدم تقنيات جديدة بالمعنى الغربي.

و ظهرت أولى روايات و أهم المؤلفون الماهرون في عصر " ثروة فنون" و هؤلاء ء تناولوا موضوعات وقضايا مثل: "العشق و الرحمة"، و يعد خالد ضياء من أهم الروائيين في هذا العصر ورواية "العشق الممنوع" 1925 هي واحدة من انجح الروايات التركية إلى يومنا هذا. و بعد عام 1910 تطور تيار القومية التركية تحت إطار مجلة الشباب أو الأقالام الشابة مع طبعات ثقيلة للشعور القومي.¹

ومن هذا فقد بدا في هذا العصر كتابة الروايات القومية. و من أمثلة روايات هذا العصر: "طائر النمنمة" لرشاد نوري كنتكين، و رواية لخالدة أديب، و أما الرواية التركية المعاصرة فقد ظهرت في عهد الجمهورية . و هناك مؤلفات عديدة في هذا المجال لروائيين مثل: "بيامي صفا"، طارق بوغرا.

وهناك روايات تناولت موضوعات التطور الاجتماعي و السياسي، و كان التمييز بين الروايات الريفية و الحضارية متعلق بهذا العصر أيضا.²

إن أدب فترة الجمهورية قد مال في مقياس يتسع تدريجيا نحو حقائق تركيا. حيث تناولوا: - العمال خارج أرض الوطن و علاقتهم بالناس و القرى في جميع أجزاء الوطن.

¹ - ينظر أدب تركي في فترة الجمهورية، تاريخ الاطلاع / 2020/03/20 http://ar.wikipedia.org/wiki

² - المرجع نفسه.

- قاموا بإحياء البطولات.

فهم قد أعادوا اقتراحات من اجل إزالة الاضطرابات المحيطة بهم و قد كتب "يعقوب قدرى" روايات تناولت التغيرات التي في المجتمع و التي تعتمد على الأحداث التي كان هو شاهدا عليها بنفسه، و تقلبات الحياة السياسية و النزاعات التي حدثت في التاريخ منذ وقت قريب. -لقد انضم الشعب و المثقفين إلى حرب التحرير أول عشر سنوات من الجمهورية في محاولة للتكيف مع فترة جديدة و البحث عن الذات و التعاون، و أضيفت تجارب الحلول الروحانية و المشاكل الفردية إلى الموضوعات الاجتماعية مثل : مناقشة القيم المستقرة و الأخلاق التقليدية في مقابل الحضارة الغربية.

أ- أهم الموضوعات:

- 1 نجد أنهم تناولوا موضوع قطاع الطرق الذين دفعتهم الجريمة لذلك مثل عمل : " إينجا محمد" ليشار كمال.
- 2 مواضيع اجتماعية كالفقر و الحرمان مثل ما ذهب إليه "أورخان كمال" "المناطق الفقيرة في اسطنبول".
- 3 مغامرات الفتيات و الشباب و الأطفال المضطهدين.
- 4 -الحياة بين القرية و المدينة مثل: "نجاتي جومال"، "صميم كوجاجوز"
- 5 للفكاهة و الاضطرابات الاجتماعية ما ذهب إليه عزيز نيسين، خالدون طائر.
- 6 حرب الاستقلال ، و الواقعية و الاشتراكية مثل : طارق بوغرا.
- 7 قضايا المجتمع ، و علاقات الأفراد و التغيرات الثقافية و القضايا الجنسية مثل: نزيهة مريتش و بيناركور.
- 8 الحياة الروحانية والاجتماعية للمشاركين في العمل السياسي و وحدتهم مثل:أورخان باموق.¹

1- ينظر، المرجع السابق.

و تتكشف روعة الأدب التركي خاصة في العصر الحديث مع كل من " يشار كمال" و "أورخان باموق" و "نديم غورسيل" ، خاصة و أن حركة الترجمة هي التي جعلت جنس الرواية يزدهر و ينتقل بعد عصر الجمهورية خاصة خارج الحدود فيظهر من خلاله ذلك التأثير الغربي و العربي فأضحى كتابها يمزجون بين ما هو خارجي ومحلي و بين ما هو حديث و معاصر ، و هذا ما نجده متجليا لدى كاتبتنا "شافاق" التي عكست واقعا حديثا و معاصرا في أعمالها الإبداعية، و بدأت الرواية التركية تخوض في عالم يملؤه التفاعل بين العصرية و الحداثة.

ب-أعلامها:

أورخان باموق:

المولود في اسطنبول عام 1952م من أبرز روائي تركيا المعاصرين وأكثرهم جرأة وأوسعهم انتشارا واستحقاقا لما ناله من أهمية و ذبوع، إذا ترجمت أعماله إلى ما يزيد على عشرين لغة إلى الآن نشأ باموق في مدينة اسطنبول في كنف عائلة برجوازية، وأنهى في عام 1970م تعليمه المتوسط في مدرسة "روبرت كولدج"، ثم تخرج عام 1976م من المعهد العالي للصحافة بجامعة اسطنبول، وتابع بداية دراسته في الهندسة المعماري، قبل أن ينتقل إلى الصحافة ومنها إلى الكتابة، وحاز على جوائز أدبية عديدة في تركيا وخارجها.¹

-عزيز نيسين:

عزيز نيسين AZIZ NESIN ، من مواليد 1915 اسمه الحقيقي "محمد نصرت نيسين"، الذي توفي عام 1995 ، يعتبر من أفضل كتاب الكوميديا السوداء في العالم و رغم شهرته الواسعة في العالم إلا أن بلده تركيا لم تعطه من حقه سوى القليل ، و كذلك لا يعرفه العالم العربي إلا القليل.²

1-زينب أبو سنة، صفحات من الأدب التركي الحديث والمعاصر، الدار الثقافية للنشر، مصر القاهرة، ط1، 2007م، ص222

2- مكايي سعيد، أحوال العباد: كتابة خارج التصنيف، (دط)، (دت)، ص 199

أعماله:

- لا تنسى تكة السروال
- الطريق الوحيد
- الحمار الميت لا يخاف الذئب
- سرنامة
- مسرحية هيا أقتلتي يا روجي
- مسرحية امسك يدي يا روفني.¹

ثانياً-التصوف:

أ-لغة واصطلاحاً :

لغة:تطلق كلمة صوف في قواميس اللغة العربية،يقال كبش أصوف وصوف وصائف وصاف كل هذا أن يكون كثير الصوف ويقولون أخذ بصوفه قفاه،إذا أخذ بالشعر السائل في نقرته.

وصوفة: قوم كانوا في الجاهلية،كانوا يخدمون الكعبة،ويجيزون الحاج.وحكي عن أبي عبيدة أنهم أفناء القبائل تجمعوا فتشبعوا كما يتشابك الصوف.

قال:

ولا يرمون في التعريف موقعهم حتى يقال أجزوا آل صوفانا

فأما قولهم صاف عن الشر،إذا عدل،فهو من باب الإبدال،يقال صاب إذا مال.²

وعرف في المنجد أن الصواف:بائع الصوف،الصاف و الصافي والأصوف والصائف:ذو

الصوف ،الصوفان صوفاته الكثير الصوف،وصوفه،جعله صوفيا

تصوف:صار صوفيا اختلق بأخلاق الصوفية،الصوفية فئة من التعبديين وأحدهم صوفي

وهو من كان فانيا بنفسه باقيا بالله تعالى متصلا بحقيقة الحقائق.¹

¹- عزيز نيسين، تاريخ الاطلاع 2020/04/02 <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

²-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا،(395-...)،معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر ،دمشق-

سوريا ،(دط)،1997،ص322

اصطلاحاً:

اختلفت المتصوفة في تعريف التصوف وسار في اتجاهات ثلاثة:

1- فمنهم من علقه بلباس الصوف باعتباره الزي المتعارف عندهم، كما تشير الأخبار عن سيرهم الذاتية، حيث اعتبروا لبس الصوف من الزهد².

يذكر الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني: "أعلم أن الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين، وأقامهم بين الكرسي والعرش في حضرة الإنس لباسهم الصوف الأخضر، ووجوههم كالقمر ليلة قدر..".

كما يذكر الشيخ العارف بالله تعالى سيدي إبراهيم المسوقي القرشي: "ليس التصوف لبس الصوف إنما الصوف من بعض شعار التصوف فإن دقيق التصوف رقيق صفاته، ورونق بهجة ترقية لا يحصل إلا بالتدرج فإذا وصل الصوفي إلى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لأنه وصل إلى مقامات اللطافة، وخرج عن مقامات الرعونة"³.

2- ومنهم من ربط التصوف بالزهد* والحقيقة لا توجد علاقة بين الزهد والتصوف، فالأنبياء والرسل وكبار الصحابة لم يكن ملبسهم الصوف وهم سادة الزهد.

والصوف لباس لا يقتصر لبسه على المتصوفة فحسب وإنما كل الناس وفق الرغبة والمزاج وهذا ما أوضحه شيخهم شهاب الدين السهروردي بقوله: "التصوف غير الفقر، والزهد غير الفقر، والتصوف غير الزهد، فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد، مع مزيد أوصاف وإضافات، لا يكون بدونها الرجل صوفياً، وإن كان زاهداً وفقيراً".

3- ومن المتصوفة من ربط المصطلح بمعنى التسامي والصفاء، يقول أبو القاسم الجنيد: "التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله الصرف عن الدنيا، كما قال حارثة

3 لويس معلوف، المنجدي اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت-لبنان، ط19، (دت)، ص440-441

1 علي الكاش، الصوفية والصوفية، خصائص وأهداف مشتركة، المكتبة الشاملة، العراق، ط1، 2014، ص35

3- المرجع نفسه، ص35

*الزهد: هو الترك والإعراض عن المزهود فيه وبدايته الترك وترك الكدورات الدنيا والآخرة والانعزال والاعتكاف على العبادة دون الضرر بالنفس.

صرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري" ويقول الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزار: مأخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنتات؛ لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التعزف عن الدنيا".¹ وهناك من أرجع مفهوم الصوفية إلى الكلمة اليونانية (سوفيا) أي الحكمة، فقد أشار نيكلسون إلى ذلك بقوله: أن بعض الباحثين الأوروبيين يردّها إلى الكلمة الإغريقية، سوفوس، بمعنى ثيوصوفي "منهم المستشرق "فون هامر" وكذلك بعض الكتاب العرب، لعلهم يستدلون بذلك من خلال قول ابن عربي: "من شروط المنعوت بالتصوف، أن يكون حكيماً ذا حكمة. وإن لم يكن؛ فلا حظ له من هذا اللقب". وهناك من ربط التصوف بالعلاقة مع الله تعالى، وهي علاقة خاصة تثير الكثير من التساؤلات وتتقاطع مع القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة كالعادة هناك تعارض في الأقوال بين المتصوفة أنفسهم مثلاً ذكر أبو القاسم الجنيد التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة. في حين يذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي التصوف تدريب النفس على العبودية، ووردها لأحكام الربوبية.² إن التصوف Mysticism يوصف بأنه أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعها، وبمعنى أشمل يمكن تعريف التصوف بأنه إدراك الحقيقة المطلقة، سواء سميت هذه الحقيقة "حكمة" أو "نور" أو "عشق" أو "عدم".³ إن هذه المسميات تظل في أحسن حالاتها مجرد معالم في الطريق، لأن الغاية عند المتصوفة حقيقة لا يمكن وصفها، ويمتنع إدراكها أو التعبير عنها بالمدارك والأساليب العادية؛ فلا الفلسفة قادرة على أن تحيط بمفاهيمها ولا العقل، بل بصيرة القلب

¹ - المرجع السابق، ص 37

² - المرجع نفسه، ص 38

³ - أنا ماري شيميل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ت، محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب، دار منشورات

الجمل، كولونيا - ألمانيا، ط 1، 2006، ص 7

"الغنوصية"* هي التي تجليها؛ إن الأمر يتطلب تجربة روحانية، لا صلة لها بالمناهج الفكرية أو العقلية؛ وهي تجربة إن سلكها "المريد"* في بحثه عن الحقيقة المذكورة يهتدي بنور داخلي، كلما تحرر من تعلقه بهذا العالم، وكلما صقل مرآة قلبه، كما يقول بذلك المتصوفون.¹ تعج كتب الصوفية بالتعاريف المختلفة والمتشعبة وتتغير من قطب لآخر، فمنهم من ربطها بالحضارات، ومنهم من ربطها بالزهد، ومنهم من ربطها باللباس إلا أن المتصوفة أنفسهم لم يصبوا اهتماما كبيرا من أجل البحث في ثنانيا المفهوم. بل انغمسوا في بطائنه عن طريق معاشته، وصقل الأنفس، وصرف اهتمامهم لما يختلج صدورهم.

ثالثا - الصوفية:

"الصوفية حركة بدأت وورعا ثم تطورت فأصبحت نظاما شديدا في العبادة"² يفسر الكلاباذي مصطلح الصوفية تفسيراً رمزياً، فاسم الصوفية عندهم مشتق من الصف الأول، ذلك لأن الصوفية "في الصف الأول بين يديه" وأما اشتقاق اسمهم من "الصفة فلان صفاتهم تشبه صفات أهل الصفة الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. فباشتقاق الاسم من الصفة نكون قد عبرنا عن أسرار الصوفية وبواطنهم، وباشتقاقه من الصوف نكون قد دللنا على ظاهر أحوالهم. وقد عرف الصوفية بأسماء أخرى، ولكنها على كل حال أقل شهرة فلخروجهم عن الأوطان سموا "غرباء"، ولكثرة أسفارهم سمو "سياحين"، ومن سياحتهم في البراري وإيوائهم في الكهوف سماهم بعض أهل الديار "شكفتية".

¹ - المرجع السابق، ص 8

*الغنوصية: أو العرفانية هي مصطلحات حديثة تطلق على مجموعة من أفكار ومعارف من الديانات القديمة التي انبثقت من المجتمعات اليهودية في القرنين الأول والثاني الميلاديين. وبحسب تفسيرهم للتوراة، اعتبر الغنوصيون (أو العرفانيون) أن الكون المادي هو انبثاق للرب الأعلى الذي وضع الشعلة الإلهية في صلب الجسد البشري.

*المريد: وجمعها المريدون هو المتعلم على شيخ طريقة وفق منهاج، والمريد رتبة من رتب الصوفية وللمريد درجات وعليه أن يقرأ أورادا في اليوم والليلة يكلفها بها شيخه ليسير على طريقته في التصوف وذلك ضمن تربيته للمريد.

² - محمد بن أحمد بن علي الجوير، جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية، مكتبة الرشد

السعودية، ط1، 2003م، ص55

والشكفت بلغتهم: الغار والكهف وأهل الشام سموهم "جوعية" لأنهم إنما ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة... وسموا أيضا "تورانية" لأن الله نور قلوبهم.¹

والمتصوف غير الصوفي، وإنما هو المشتبه بالصوفي لحيه له لكنه أقل منه درجة. وهناك فرقة من الصوفية ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث في مدينة نيسابور بخرسان... أطلق عليهم الملامتية أو "الملامية" وهم قوم يكتمون أحوالهم ويخفون عن الناس أنهم صوفية ويحسنون سلوكهم بين الناس ويتقون الله بقلوبهم ولا يهتم رضا البشر مادامت قلوبهم مطمئنة بإرضاء الله، و الملامتي أرفع من المتصوف وأدنى من الصوفي.²

ويبقى تأويل مصطلح الصوفية قائم على أصحابه، واختلاف طرقهم في سلك سبل التصوف من ترحال، وقلة تناول الطعام، إلى الخلوة وأنفسهم وما إلى ذلك من مناهج يتبعونها تعكس طرق تعبدهم و إخلاصهم لله بترك الدنيا وملازمها.

الصوفية نسبة إلى أهل الصفة:

أهل الصفة هم فقراء المهاجرين الذين كان يؤثرهم النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دعى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا: "الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال: وأهل الصفة أصياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها".³

¹ - عمر فروخ، التصوف في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص25

² - المرجع نفسه، ص26

³ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، دمشق . سوريا، ط1، 1422هـ، ص96

قال الكلابادي في شأن أهل الصفة والصوف فانه عبر عن ظاهر أحوالهم وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد و أعروا الأجساد لم يأخذوا من الدنيا إلا ما لا يجوز تركه من شر عورة وسد جوعة.¹

وجاء في البحر المديد في تفسير قوله تعالى: " لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ " البقرة: الآية 273

ويرى الهجويري أن أهل الصفة نولت فيهم بعض الآيات منها قوله تعالى: " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ

مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا " الكهف: الآية 28

رابعاً - خصائص الصوفية:

سمات أهل التصوف: يتصف أهل التصوف بسمات تجعلهم يبدون مختلفين بحيث يمكننا التمييز بينهم وبين غيرهم من الناس فسنعدد مجموعة من الصفات التي تعبر عن شخصهم.

السمة الأولى:

الإخلاص: فقد عظمت عنايتهم بتحقيق الإخلاص لله تعالى، ودققوا محاسبة أنفسهم على ذلك، وفروا من أدنى قصد لغير الله، وأدنى إرادة لغير وجهه الكريم في نياتهم وأفعالهم وأقوالهم وأخذهم وتركهم². قال تعالى: " أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ " الزمر: الآية 3

¹- أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلابا ذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة،

مصر، (دت)، ص96

²- الحبيب عمر بن حفيظ، ماهية التصوف وسمات أهله، (دط)، (دت)، 2017، ص9

السمة الثانية:

الصدق: وهو اجتماع جميع قوى الظاهر والباطن على الأمر.¹
قال الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ". التوبة: الآية 119

السمة الثالثة:

معرفة الفضل أهله ونبذ الحسد .ومن أبرز سماتهم - مع حسن ظنهم واعتقاد الخير في جميع المسلمين - :إنزال الناس منازلهم ، والإقرار بالفضل لأهله ، والفرح بتخصيص الله من يشاء بنعمة منه . عن عائشة رضي الله عنها قالت "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم أن ننزل الناس منازلهم"رواية الخطيب و البهقي في شعب الإيمان .²

السمة الرابعة: كثرة الذكر لله تعالى: فإن كثرة ذكر الله من أركان طريقهم، بل هو المعول عليه بالحضور مع الله، بعد تطهير الباطن من الخبائث.³ ، قال الله تعالى: " فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ "البقرة: الآية 152

خامسا-الصوفية العربية والفارسية وأهم أعلامها:

1-الصوفية الفارسية:

يعد ميدان التصوف الإسلامي من أرحب الميادين التي تجلت فيها إسهامات الإيرانيين في أروع صورها،ومن نافلة القول أنه من العسير على الدارس أن يتناول التصوف الإسلامي دون أن ينظر نظرة متفحصة إلى جانبه الفارسي، فقد ظل التأثير والتأثر بين الجانبين سائدا طوال العصور في صورة التبادل المستمر في تيار حي .وقد تجلّى هذا التبادل في فترة النشأة وفي فترة الازدهار،بل في فترة الانهيار وساعد على ذلك أن اللغة الفارسية قد انتشرت في منطقة واسعة من العالم الإسلامي تمتد من الهند إلى العراق العجمي وآسيا الصغرى،ومن ثم فإن هجرات الطرق الصوفية فضلا على هجرات الأفكار الصوفية تمثل فصلا شائقا من فصول سريان التيار الصوفي في العالم الإسلامي .وكانت العوامل السياسية

¹- المرجع السابق، ص11

²-المرجع نفسه، ص17

³-المرجع نفسه،ص19

إلى جوار سنة الحضور على شيخ تمثل الدافع لهذا الانتقال المستمر، وأثبت التصوف الإسلامي أنه أقدر تيارات الحضارة الإسلامية على التأثر بالبيئة التي يحيط فيها رحلة، وعلى امتصاص أكبر قدر من سماتها البيئية والحضارات المحلية والقديمة فيها.¹ ولا يفرض الجانب الفارسي التصوف الإسلامي نفسه من حيث أنه طرح كمصدر من مصادر التصوف الإسلامي ككل فحسب، بل لأن هذا التيار - وإن مثل جزء من الكل - كان ذلك الجزء الذي يمكن أن يلاحظ تميزه بسمات خاصة؛ فإلى جوار غلبة الجانب العاطفي والشعري على التصوف الفارسي يتميز أيضا بأنه احتفل بأفكار خاصة كانت أقرب إلى الفلسفة منها إلى السلوك ويطلق الباحثون من الفرس على التصوف الفارسي اسم العرفان، ووضح أن المصطلح قريب من "المعرفة" قاصدين بذلك أن السمة التي تميز التصوف في إيران أنه تصوف فكري أكثر منه تصوفا سلوكيا.²

2- التصوف العربي الإسلامي:

أما من الناحية التاريخية فيمكننا وصف التصوف الإسلامي بأنه ظاهرة تاريخية عامة ومهمة في التاريخ الإسلامي كله بل هو من أهم وأبرز تجلياته، بلا شك والواقع أن التصوف الإسلامي يمثل حركة تاريخية واسعة ممتدة عبر القرون أنتجت إنتاجا دينيا وثقافيا وفنيا متميزا في جملة الحضارة الإسلامية، هذا واقع لا أحد يمكنه إنكاره فقد بدأت هذه الحركة الروحية في القرن الأول الهجري مع حركة العباد والزهاد الأوائل من أمثال الحسن البصري (110هـ / 728م) وغيره، ثم نمت وتطورت تلك الحركة الروحية في القرنين الثاني والثالث الهجريين.³

مع التعمق في خبرة الحب الإلهي من أمثال رابعة العدوية البصرية (185هـ / 801م)، ومع فكرة الفناء والبقاء من أمثال الجنيد (298هـ / 910م)، وغيرها من التبصرات الروحية فأدت هذه

¹ - ينظر: إبراهيم الدسوقي شتا، التصوف عند الفرس، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص3

² - المرجع نفسه، ص4

³ - جوزيف سكاتلوني، التجليات الروحية في الإسلام نصوص صوفية عبر التاريخ، أحمد حسن أنور، الهيئة المصرية

العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، 2008، ص13

الحركة آخر الأمر إلى مأساة الحسين بن منصور الحلاج (309هـ/922م) التي تمثل في التاريخ الإسلامي مظهرا من مظاهر التوتر بل التصادم بين حركة الفراء (المتصوفة) وعالم الفقهاء (المتكلمين) وبعد ذلك اتجهت هذه الحركة الروحية اتجاهين: فهناك اتجاه عرف بالتصوف السني في القرنين الرابع والخامس الهجريين وفيما بعد، حيث اجتهد أصحابه، من أمثال الإمام أبي حامد محمد الغزالي (505هـ/1111م) وغيره في إيجاد صيغة توافق بين الخبرة الصوفية الباطنة وظاهر الشريعة الإسلامية. فقد أنتج هذا الاتجاه الصوفي المصنفات الصوفية العظيمة المعروفة في التراث الصوفي، من أمثال **الرسالة القشيرية** * للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري (465هـ/1072م) وغيرها، وإحياء علوم الدين " لأبي حامد الغزالي نفسه، الذي يمثل ثمة التصوف السني. وإلى جانب هذا الاتجاه السني نجد اتجاه آخر توغل في مجالات أكثر نظرية وفلسفية، خاصة عند أصحاب المدرسة المسماة "وحدة الوجود" في القرنين السادس والسابع الهجريين وفيما بعد، عند الصوفية من أمثال محي الدين ابن العربي (638هـ/1240) وغيره كما سنرى فيما يلي: فقد اجتهد أصحاب هذه المدرسة في إيجاد صيغة توافق بين التصوف وبين ما يسمونه "باطن الشريعة الإسلامية" أي معناها العميق والمقصد الأعلى منها. فبهذا الاتجاه الصوفي أيضا أنتج مصنفات صوفية عظيمة متشعبة بنظريات فلسفية فريدة من نوعها عميقة مبدعة، أصبحت من أهم التجليات للفكر الإسلامي عبر القرون. وبعد، منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي فصاعدا، تطورت حركة التصوف وتوسعت فيما يعرف بظاهرة الطرق الصوفية التي ازدهرت وانتشرت في العالم الإسلامي كله حتى أيامنا الراهنة.¹

ومن المعروف أن الطرق الصوفية قامت بدور كبير ومهم جدا في نشر الدين الإسلامي عبر القارات وفي مجال التربية الأخلاقية لعامة الشعوب الإسلامية وأما من ناحية المضمون فمن الصعب أن نقوم بتلخيص الأفكار والتجارب والتبصرات الكثيرة المتنوعة، التي أنت بها هذه الحركة الروحية عبر التاريخ في سطور معدودة. ويقول أحد أبرز الدارسين المعاصرين في التصوف الإسلامي هو الغنيمي التفتازاني (1995) معرفا إياه بقوله: "التصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقى بالنفس الإنسانية أخلاقيا، وتتحقق بواسطة رياضيات عملية معينة تؤدي

1- المرجع السابق، ص14

إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى، والعرفان بها ذوقاً لا عقلاً، وثمرتها السعادة الروحية، ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية لأنها وجدانية الطابع ذاتية¹

ويذكر التفتازاني في هذا التعريف بعضاً من العناصر الرئيسية إلى تميز بها التصوف وهي: التراقي الأخلاقي، الفناء في الحقيقة الحالية، العرفان، الطمأنينة والسعادة الروحية، والرمزية في التعبير الصوفي إذ أن اللغة الصوفية يصعب فهمها لمن ليست لديه خبرة صوفية.¹ من البديهي أن الاتصال الفارسي العربي، والاحتكاك الجغرافي، والعلاقات السياسية والتجارية أحدثت تداخلاً كبيراً في جميع الأصعدة والمجالات فنجد امتزاجاً رائعاً بين الطرق الصوفية، والفكر الصوفي هو الآخر حيث أحدث صدى لدى كلا الطرفين وغيرهما ممن انبهر بهذا الفكر وحاول تقليده بداية بالطريقة إلى معاشته كحالة روحية.

3- الأعلام:

أ- ابن عربي:

حياته: هو محمد بن علي بن محمد أحمد بن عبد الله الحاتمي من قبيلة طي مهد النبوغ والتفوق العقلي في جاهليتها وإسلامها. يكنى أبا بكر ويلقب بمحي الدين، ويعرف بالحاتمي وبابن عربي لدى أهل المشرق تفريقاً بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي ولد في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان عام خمسمائة وستين هجرية الموافق، ل28 يوليو سنة ألف و مئة وخمس وستين ميلادية في مدينة مرسية بالأندلس وهي مدينة أنشأها المسلمون في عهد بني أمية وكان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف. وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها فنشأ نشأة نقيية ورعة نقيية من جميع الشوائب الشائبة وهكذا درج محي الدين في جو عامر بنور التقوى. فيه سباق حر مشرق نحو الشرفات العليا للإيمان، وفيه عزمات لرجال أقوياء يناشدون نصراً وفوزاً

¹ جوزيف سكاتلوني، التجليات الروحية في الإسلام نصوص صوفية عبر التاريخ ، ص15

في محاريب الهدى والطاعة ثم انتقل إلى اشبيلية رفقة والده ثم رحل إلى مصر والعراق والشام والحجاز وبلاد الروم واستقر في دمشق ثم توفى فيها يوم 28 ربيع الثاني من سنة 638هـ الموافق 16 نوفمبر من سنة 1240.¹

أعماله:

له نحو خمسمائة كتاب ورسالة من أهمها: الفتوحات المكية وهي أشهر موسوعة في معارف الصوفية، مفاتيح الغيوب، عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب، نصوص الحكم، كنه لا بد للمريد منه، ديوان ابن عربي روح القدس، محاضرات الأبرار ومسارات الأخيار، التدبير الإلهية بإصلاح المملكة الإنسانية.²

تصوفه: يقول ابن عربي :

والإجماع واقع بين جميع مؤرخي الصوفية على أن ابن عربي بلغ بنثره على الأخص ذروة التفكير الصوفي (أو الخيالات الصوفية على الأصح) ويجعله "نيكلسون" أعظم متصوفي الإسلام بعد أن عرج على القول بأن متصوفة الإسلام كان لهم الحرية في التعبير عن آرائهم ما لم يكن لأندادهم من النصارى، ذلك لأن متصوفي النصارى كانوا مقيدين بولائهم للكنيسة الكاثوليكية طوال العصور الوسطى. أما "براون" فكان أكثر اقتصادا في حكمه العام فقال عنه أنه أعظم متصوفة العرب ومن أعظم الصوفيين الذين ظهروا في الإسلام. على أن براون نفسه عاد بعد بضع صفحات فقال: "وليس في الإسلام صوفي - إذا استثنينا جلال الدين الرومي - كان له ولتأليفه من الأثر ما كان لابن عربي... ويكفي ابن عربي فخرا أنه أثر في صوفي العرب والفرس تأثيرا كبيرا.³

يقول ابن عربي: "التصوف خلق يتشبه به الإنسان بخالقه "

¹ - الشيخ الأكبر محي الدين محمد بن علي بن محمد أحمد ابن عربي الحاتمي الطائي، رسائل ابن عربي، دار الكتب العالمية، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001، ص3

² - أيمن حمدين، قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 2000، ص107

³ - عمر فروخ، التصوف في الإسلام، ص174-175

إن التصوف تشبيهه بخالقنا لأنه خلق، فانظر ترى عجباً

وزاد في مكان آخر منا لفتوحات شرحاً فجعل التصوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً، وهي "الأخلاق الإلهية"... والتصوف عندنا الاتصاف بأخلاق العبودية وهو الصحيح فإنه أتم. من هنا نستطيع أن نفهم طموح ابن عربي. أن تصوف ابن عربي ليس زهداً ولا نقشفاً، ولكنه اتجاه عقلي خاص يرمي إلى إثبات شخصية الإنسان في الوجود الإلهي، على ما سنرى في بسط نظرية الاتحاد*.¹

فكما يقول المقرئ: كان ابن عربي ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات، فتلخص لنا هذه العبارة تصوف ابن عربي الذي يبتعد كل البعد عن ظواهر الأمور ويغوص في بواطنها وأعماقها لمعرفة الحقيقة الوجودية عن طريق الوجود الإلهي.

ب- ابن الفارض: (576-632هـ - 1181-1235م)

حياته:

شرف الدين عمر بن علي بن المرشد بن علي، الحموي الأصل، المصري المولود والدار والقرار، لقب بسultan العاشقين. قدم أبوه إلى مصر وكان يثبت فروض النساء على الرجال فلقب بالفارض وولى نيابة الحكم. ولد له الشيخ عمر بن الفارض ونشأ وتعلم بمصر وأشتغل بالفقه الشافعي وأخذ الحديث عن ابن عساكر ثم حبب إليه طريق الصوفية فتجرد واعتزل الناس بمكة خمسة عشر عاماً ثم عاد لمصر وأقام بقاعة الخطابة بالأزهر الشريف وكان ينزل الملك الكامل لزيارته ويقصده الناس ويعتقدون فيه أشد الاعتقاد. له ديوان شعر.²

أعماله:

لم يترك لنا ابن الفارض آثاراً مكتوبة غير ديوانه الشعري الذي ينظر إليه أهل الأدب على أنه كغيره من دواوين الشعر الغزلي البشري، وينظر إليه أهل التصوف على أنه ديوان شعر

¹ - عمر فروخ، التصوف في الإسلام، ص 179

*الاتحاد: أو نظرية وحدة الوجود كما تعرف نظرية تقوم على أن هذا العالم المختلف في أشكاله ليس سوى مظاهر متعددة لحقيقة واحدة هي الوجود الإلهي

² - أيمن حمدين، قاموس المصطلحات الصوفية، ص 109

صوفي نظمه صاحبه في الحب الإلهي ،ومن ضمنها قصيدتان لها قيمة كبرى وشأن عظيم من الناحيتين الصوفية والفلسفية هما "التائبة الكبرى"، أو نظم السلوك، والأخرى "الميمية"¹.
تصوفه:

تجسد تصوفه في ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى:

بدأ ابن الفارض حياته الصوفية بانقطاعه عن حياة الناس وتفضيله الخلوة والسباحة بعيدا عن الأنظار، فصار يستأذن أباه في السباحة، فسيح في مكان يسمى واد المستضعفين بالمقطم وكان من قبيل المصادفة وإنما لما له من حمولة دينية فمنه كلم الله موسى عليه السلام .

المرحلة الثانية:

تبدأ هذه الرحلة متزامنة مع سفره إلى الحجاز، أين يوجد بها أودية مكة حيث قضى خمسة عشر عاما سائحا منقطعا عن الناس، لا يكاد يتصل بأحد وكان يأتي إلى الحرم الشريف مطوفا به مليا فيه وتعد هذه المرحلة الأهم على الإطلاق في حياة "ابن الفارض"².

المرحلة الثالثة:

وهي آخر مرحلة من حياته الصوفية، التي توقفت فيها رحلة الكشف، وتكدت نفسيته، وملاؤها اللوعة والحسرة على ما فات من سنوات جمعته مع أحبته هماك في بلاد الحجاز.³
من هنا نقول أن ابن الفارض الذي برع في كتابة أشعار الحب الإلهي والذي لقب بسلطان العاشقين، لصدقه وإخلاصه وبراعته في نقل حياته في خضم تجربته الصوفية التي يلامس من خلالها القلوب ويدعوا للحب الخالص بعيدا عن الدنيا وملذاتها.

¹ -بولعشار مرسللي، الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة-ابن الفارض-أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة

الدكتوراه، 2015، ص18

2- المرجع نفسه، ص19

3- المرجع نفسه، ص20

ج- السهروردي: 539 (632هـ/1145-1234)

حياته:

عمر بن محمد بن عبد الله ابن عموية، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي، فقيه شافعي، مفسر، واعظ من كبار الصوفية مولده في سهرورد ووفاته ببغداد كان شيخ الشيوخ ببغداد وأوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولا وأقعد في آخر عمره، فكان يحمل إلى الجامع في محقة.

أعماله:

- عوارف المعارف، جذب المحبوب إلى مواصلة المحبوب، السير والطير، رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية.¹

تصوفه:

كان شهاب الدين أبو حفص فقيها فاضلا وصوفيا ورعا زاهدا من تلاميذ عيد القادر الجيلاني، سلك طريق الرياضات* والمجاهدات ولازم الخلوات وداوم الصوم واذكر والعبادة. قدم السهروردي إرثا زاخرا، حيث خطى خطواته العظمى في التصوف وتتلذذ على يد كبار الصوفية، كما انعكست تأثيراتهم على حياته وكذا أعماله. وكان من بين أعظم شخصيات عصره.²

د- الحلاج ابن منصور: 309هـ - 922هـ

الحسين بن منصور الحلاج الصوفي الشهير، ولد 'بالبيضاء' من بلاد فارس ونشأ 'بواسط' بالعراق وانتقل إلى 'البصرة' وحج ودخل بغداد وظهر أمره سنة 299هـ - 911م. فاتب بعض

¹-خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم

للملايين، بيروت، لبنان، ج5، ط15، 2002، ص62

²-عمر فروخ، التصوف في الإسلام، ص821

*الرياضات:الرياضة الصوفية هي القسم العملي من التصوف، وهي الأعمال الشاقة، التي يعمل السالك نفسه وعقله، التي يحمل السالك نفسه عليها ؛لتضعف من بدنه ونفسه وعقله، فيتهيأ لقبول العقيدة الصوفية .

الناس طريقته في التوحيد والإيمان، وقيل أنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك 'العباسيين' ومذهب التصوف للعامّة فكثرت به الوشائيات حتى سجن وعذب وقطعت أطرافه الأربعة. أعماله:

له من المؤلفات الكثير الذي لم يصل إلينا أغلبها بسبب تحريم مؤلفاته وإحراقها، ومنها: "الطواسين أو طاسين الأزل والالتباس"، رسالة في السياسة والخلفاء والأمراء، مدح النبي والمثل الأعلى، الوجود الأول، والوجود الثاني، اليقين، التوحيد، الكبريت.¹

تصوفه:

التصوف عند الحلاج جهاد في سبيل إحقاق الحق، وليس مسلكا فرد يبين المتصوف والخالق فقط. لقد طور الحلاج النظرة العامة إلى التصوف، فجعله جهادا ضد الظلم والطغيان في النفس والمجتمع ونظرا لما لتلك الدعوة من تأثير على السلطة السياسية الحاكمة في حينه. عن إبراهيم بن عمران النيلي أنه قال: سمعت الحلاج يقول: النقطة أصل كل خط، والخط كله نقط مجتمعة. فلا غنى للخط عن النقطة، ولا للنقطة عن الخط. وكل خط مستقيم أو منحرف هو متحرك عن النقطة بعينها، وكلما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين. وهذا دليل على تجلي الحق من كل ما يشاهد وترائيه عن كل ما يعاين. ومن هذا قلت: ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه.²

سادسا-الصوفية الغربية وأعلامها:

1-التصوف التركي:

بعد أن بنى الأتراك دولتهم على أطلال دولة السلاجقة في الأناضول. فخلفوها في ملكها وورثوا عنها سلطانها. غير أن تراث السلاجقة لم يكن سياسيا وحسب، بل أدبيا كذلك، فهم وإن كانوا من الترك إلا أن الفارسية كانت لغتهم الرسمي، وقد بلغت الفارسية على عهدهم شأوا

¹-أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص101.102

²-الحسين بن منصور الحلاج، 23 أوت، 2020، الساعة 11:05، / <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

بعيد المدى، فكان الشعر في الذروة من دقة المعنى وفصاحة المبنى، واستفاضت شهرة الشعراء الكثرين والشعراء المتصوفين. وكان للتصوف تيار يغمر النفوس ويفيض منه الشعر الفارسي في القرنين السادس والسابع على الخصوص، وامتلات أرجاء الأناضول بالزوايا والتكايا* حيث يتنزل المتبتلون ويتعبد الزاهدون، ويلتمس أهل العقول والقلوب أن يخرجوا بأرواحهم من هذه الدنيا العيوس التي ذهبت ببشاشتها غارات المغول...، فلم يعد في الناس من يأمن على نفس ولا على مال، وأزعج الضعفاء عن أوطانهم فهاموا على وجههم، واضطربوا في الأرض لا يلوون عن شيء. ودرج العثمانيون في بيئة روحية تميل إلى الرفض الدنيا والتأمل في ذات الله وصفاتها ومنيتها الفناء فيه والوقوف على الحقائق العلوية التي لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وكان ذلك جديدا على التركي خواص الغمرات، وفارس الهجاء الذي عرف الحياة جهادا وجلادا وهدمها وتشيدا كما أحاطت بالعثمانيين بيئة أدبية شعرها الفارسي شعر صوفي كأعلى ما يكون الشعر الصوفي فتأثروا بأبلغ التأثر بالأدب الفارسي ونظروا إليه نظرهم إلى مثال يحتذى .

وكانت مدينة قونية عاصمة السلاجقة ببلاد الأناضول، وفيها جماعات الصوفية وحلقاتهم، وملتقى مشايخهم ومريديهم، وقد عرفت هذه المدينة شيئا يقال له بهاء الدين ويلقب بسليمان العلماء، رحل إليها من إيران ومعه ولده "جلال الدين"، فتعلم الصبي وتأدب وشب عن الطوق وكان موضعاً لحب أبيه وإعزازه لغزارة عمله واشتهار فضاه. وخلف أباه في مشيخته وأصبح من يدعى جلال الدين الرومي، نسبة إلى بلاد الروم، وهي الأناضول، التي استوطنها.¹

* والتكايا وهي إنشاءات خاصة لإقامة المنقطعين للعبادة من المتصوفة و مساعدة عابري السبيل و تعتبر التكية من المنشآت الدينية التي حلت محل الخنقاوات المملوكية في العصر العثماني.

1-حسن مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص2221.

أ- عصور الأدب التركي:

1-العصر القديم:وله دوران :

-دور يبدأ في عهد السلطان عثمان الأول وينتهي قبيل عهد السلطان سليمان القانوني.فرمانه من القرن الثالث عشر إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر أو نحو ذلك.

-ودور بدايته عهد السلطان سليمان القانوني ونهايته في آخر عهد السلطان محمود الثاني،فيمتد زمانه من القرن السادس عشر إلى منتصف التاسع عشر أو ما يقرب.

2-العصر الحديث:وفاتحته عهد السلطان عبد المجيد ولا خاتمة له؛ لأن زمانه يمتد من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا.

3-الأدب الشعبي:ولا يمكن تحديده بعصر من العصور.كما لا نمحه من عنايتنا إلا قدرا في هذا الترابط الأدبي،لأن الآداب الشعبية تنفرد بكتب خاصة بها في الأغلب.¹

ب-التصوف في تركيا:

انتشر التصوف بصورة كبيرة في تركيا،وغالبية الشعب التركي إن لم تكن منخرطة في بعض الطرق الصوفية فهي متعاطفة معها ويعزو بعض الباحثين هذا الانتشار الكبير للتصوف في تركيا إلى أن الدين الإسلامي وصل للأتراك على أيدي الصوفيين؛فالناظر إلى طبيعة التدين في المجتمعات التركية يمكنه بسهولة أن يرى آثار التصوف الواضحة فيه،ولعل تفشي هذا يبدو سهلا إذا ما تذكرنا فصل الطرق الصوفية في دعوة الشعوب التركية المختلفة من أوزباك وأذربين وكرغز وغيرهم..إلى اعتناق الإسلام من باب التصوف، ولذلك دأب الأتراك منذ حداثة عهدهم بالدين على حماية التصوف الذي كان بمثابة الحصن المنيع الذي يحمي به الدين والبلاد معا من شتى الهجمات وسائر المخاطر.حتى أن مؤسسي الدولة العثمانية كانوا يعيشون في -مقاطعات غرب الأناضول- حياة إيمانية محاطة بالقوة المعنوية من جانب رجال العلم والتصوف كانوا يلزمونهم.استطاعت الطرق الصوفية في تركيا الحالية

1- المرجع السابق،ص34

أن تحافظ على وجودها وهويتها الإسلامية على الرغم من الصعوبات التي مر بها في ظل الحكم العلماني، ومن أبرز الطرق الصوفية التركية نجد: الطريقة النقشبندية والقادرية، والخلوتية، والعشاقية، والجراحية، والباكشتية، والمولوية.¹

نتج عن الاحتكاك التركي بالشعوب الأخرى والتشعب والاختلاف الجنسي، نورا سطع في القلوب نور الصوفية والتي لامست هذه الأخيرة الكيان، والنفس وكان بمثابة البيت الرحب الدافئ الذي يجمع شعبا رغم اختلافه عرقيا، وفكريا فقد كان حصنا يحمي الدين، والنفس والبلاد ويحافظ على ارتباطها ويسهر على ديمومتها مخلدا فكريا راقيا يبقى على مدار التاريخ.

ج-أعلامه:

-يونس أمره :

عاش في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر 1240م-1241م(638هـ) أدركه الموت وهو في الثانية و الثمانين من عمره عام (720هـ)(1320م-1329م) تصادف تلك الفترة نهاية الدولة السلجوقية وبداية عصر عثمان غازي وقد عاصر يونس أمره مولانا "جلال الدين الرومي" كان يدرك مكانة مولانا جلال الدين الرومي جيدا،ويقدره أيما تقدير حيث يقول فيه: " لينظر مولانا السلطان لنا، فنظرته المباركة مرآة قلوبنا".²

صوفيته:

كان صوفيا عظيما ملك ثقافة عصره الدينية والأدبية .واشتهر بين الأتراك في الأناضول بأشعاره عميقة المعاني، ذات التأثير الروحي القومي على الشعب التركي.مما جعل الأتراك ينشدون شعره إلى يومنا الحاضر وينزلونه منزلة لا يدانيها غيره من شعراء الترك المتصوفة.³

¹-عزيز الكبيطي ادريسي،التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية ،مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته،دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان،ج1،1971،ص126-127

²- بديعة محمد عبد العال،الأدب التركي العثماني،الدار الثقافية للنشر،القاهرة ، مصر،ي1،2007،ص12

³- المرجع نفسه، ص14

إن إنزال الأثر لليونس أمره' هذه المنزلة يعد شرفا وكنزا معرفيا لهم وللعالم أجمع فقد كان ذا أثر ومازال هذا الأثر خالدا إلى يومنا هذا.

2- التصوف الألماني:

التصوف في ألمانيا تركي الهوى ونقشبندي المنهج .

تحتضن ألمانيا ما يقارب 83 مليون تتعدد معتقداتهم، بنتيجة خمسة ملايين منهم إلى اعتناق الإسلام كديانة ويبرز من بينهم تيار شديد التحذر والارتباطية بتعاليم الصوفية ومناهجها وهذا يقودنا إلى صفة أساسية تتسم بها الصوفية في ألمانيا، وهي التعلق بالإسلام كثابت لا يتزعزع ، فكثيرا ما تتجه الكتابات الغربية عن التصوف إلى الصافة بمفهوم الغنوصية أي وصف كأنه تعاليم أسمى من الدين، ولكن أقطاب ألمانيا لا تعتمد في الغالب هذا المنهج بل ترى أن الصوفية جزء لا يمكن فصله عن الإسلام.

وغالبية المتصوفة الموجودين في المراكز والقاعات الصوفية المنتشرة بأحياء ألمانيا المختلفة، يتبعون الطريقة النقشبندية (نسبة إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند المولود في أوزباكستان عام 1377م) ويعود ذلك الاعتناق إلى عدد من الأسباب يتمحور أبرزها في ارتفاع نسبة أصحاب الأصول التركية بين طائفة المسلمين بألمانيا.¹

ونظرا للانتشار التاريخي الذي شهدته الطريقة النقشبندية في السنوات المتعاقبة للخلافة العثمانية التي توارت منذ 1923، تسعى الأكثرية المتصوفة نحو إعادة إحياء هذا التراث في منحى مختلف يُعزیه الألمان إلى تغذية روحية متجردة يستلهم منها البعض إشباعاً وجودياً يمنحه توأصلاً بين ماضيه وحاضره. ولا تقتصر السيطرة التركية على نشر النقشبندية فقط بل تضم إليها الطريقة والمولوية أيضاً والتي ترجع إلى جلال الدين الرومي (الأفغاني الملقب وسط مردييه بمولانا والذي عاش بين 1207 إلى 1273).

1- نهلة عبد المنعم، دراسات وأبحاث استشرافية حول الإسلام الحركي التصوف في ألمانيا تركي الهوى ونقشبندي المنهج،

17 أكتوبر 2018، 23 مارس 2020، <http://almarjie-paris.com/4484>

وعليه يتضح بعض من معالم التصوف (الألماني الموقع، والتركي الهوى) يعتبر المركز الرياني أو «Sufi Centre Rabbaniyya» من أشهر المواقع النقشبندية بألمانيا، كما أنه يمتلك فروعاً أخرى في عدد من العواصم الأوروبية ويديره حالياً الشيخ أشرف أفندي (تلميذ ناظم القبرصي)، والذي تعود أصوله إلى تركيا.¹

يوهان ايكارت: 1260-1327م Eckhart (The Meister-) - Eckhart (Le Maître-)

ايكارت (المعلم .) (1260 . 1327) المعلم يوهانس ايكارت Eckart (Johann, Dit Maitre) أو Eckhart رجل دين وفيلسوف ألماني. ولد في هوخ هايم قرب كولونية لأسرة أرستقراطية، ودخل في سن مبكرة في النظام الدومينيكاني وتابع دروسه في جامعتي ستراسبورغ وكولونية قبل أن يوفد إلى باريس عام 1300 ليستكمل تعليمه العالي فيها. وحين عودته إلى ألمانيا عين أستاذاً للاهوت في كولونية. وفي عام 1304 عين رئيساً إقليمياً لرهبانيته في مقاطعة الساكس. وصار نائباً عاماً لها في بوهيمية عام 1307. صار بعد ذلك رئيساً عاماً لهذه الرهينة في ألمانيا سنة 1312. وقبل وفاته بسنة واحدة أخذت عليه وهو يعلم في كولونية ثمان وعشرون قضية مخالفة للدين. وأدانه أسقف المدينة بسببها، فاحتكم إلى روم.

وبعد وفاته بسنتين صدر الحكم بتأييد الإدانة، لقوله بوحدة الوجود، وبنسائج هذا القول في الفلسفة واللاهوت. ومن كتبه، «العزاء»، وكتاب «السفر الثلاثي»، وقد ضاع معظمه، وهو يشتمل على أقسام ثلاثة، القسم الأول «كتاب القضايا» الذي يثبت فيه نيفاً وألف قضية، يذهب في القضية الأولى إلى أن الوجود هو الله. والقسم الثاني «كتاب المسائل»

الذي تنتظم فيه مسائل على ترتيب المجموعة اللاهوتية للقديس توما الأكويني. وأول هذه المسائل: هل الله موجود؟ و يعتمد إلى حل كل مسألة طبقاً للقضية المقابلة لها في الكتاب

¹ نهلة عبد المنعم، دراسات وأبحاث استشراقية حول الإسلام الحركي التصوف في ألمانيا تركي الهوى ونقشبندي المنهج،

الأول. والقسم الثالث هو «كتاب التفسيرات»، وهو تفسير لآيات الكتاب المقدس مناظرًا للقضايا المقابلة لها أيضاً. والآية الأولى هي «في البدء خلق الله السموات والأرض»، ثم يقوم بعرض هذا المنهج ويقول: «ابتداءً من القضية الأولى إذا أحكمتنا الاستدلال حللنا جميع المسائل التي تخص تقريباً الله. وفسرنا بالعقل الطبيعي تفسيراً واضحاً معظم الآيات التي نتحدث عنه، حتى الغامضة العسيرة منها. وهذا يعني أن المذهب يستتبط استنباطاً منطقياً من قضية أولى». إن نظرة إيكارت إلى الله والكون لا تعتمد على اللاهوت والتأمل الميتافيزيقي فحسب بل إنها تعتمد أيضاً على تأويله التجريبية الصوفية. وهكذا فإن إيكارت يميز بين الله كما يوجد في الأفانيم الثلاثة للثالوث الأقدس، والألوهية التي هي أساس الله، وغير القابلة للوصف. وتفصح الألوهية عن نفسها من خلال عملية أبدية كأقنيم.¹

تصوفه: وبعد إيكارت في أعظم المتصوفين الألمان، وتعد فلسفته من أهم الحلقات التي تربط بين الأفلاطونية الجديدة ومذاهب عصر النهضة والفلسفات الألمانية الحديثة. لقب إيكارت بمنشئ النثر الألماني وأبي الفلسفة الألمانية، وقد تزعم في القرن الرابع عشر حركة صوفية ألمانية في وادي الراين، برز فيها أعلام كبار، استقوا كثيراً من تعاليمه، وتركوا بصمات بارزة في تاريخ الصوفية الألمانية، كان من أشهرهم يوهانس تاوولر Johannes Tauler، وهنري سوزو Heinrich Suso، والفلمنكي يوهان رويسبروك Jahan Ruysbroeck. وقد انتشرت هذه الحركة في الأوساط الشعبية انتشاراً واسعاً، وصار لها أنصار ومؤيدون كثيرون. وبالطريقة ذاتها يميز إيكارت بين قوى النفس مثل الذاكرة وأساس النفس الذي يدعى أيضاً بالومضة Spark. و إنه يمكن بوساطة التأمل بلوغ أساس النفس مع إغفال فعاليات النفس التخيلية والاستدلالية التي تميز عادة الحياة الواعية.

¹ - بشار سالمة، إيكارت المعلم يوهانس، (د.ت)، 9 أبريل 2020، http://arab_ency.com.syoverview/592

وحين يقوم المرء بذلك يتوحد مع المقام الإلهي. ومع أن ايكارت قدم نوعاً من الشرح للألوهية الفائقة للوصف، فإن الدافع الأساسي لمذهبه يكمن في صورة التجربة الصوفية، التي تتضمن حالة ذهنية لا تقبل الوصف في حدود الأفكار والأخيلة.

إن الحاجة إلى تقديم تفسير للمعرفة الصوفية قاد ايكارت إلى أن يطور نظرية معقدة في النفس. فالنفس تعمل في أدنى مستوى لها من خلال الجسد. وفي مستوى أعلى تؤدي النفس وظيفتها من خلال قوى الغضب والرغبة، والمستوى الأدنى للذكاء أو الإدراك الفطري، الذي يجمع ما هو معطى من أحاسيس متنوعة في عملية الإدراك. وفي المستوى الثالث، تعمل النفس من خلال الذاكرة والإرادة والذكاء العالي. وفي المستوى الرابع يمكن من حيث المبدأ معرفة الأشياء في تجريدها الكلي أي بصورها المحضة، وهذا يعني معرفتها كما هي موجودة مسبقاً في فكر الإله. ومن ثم فإن ومضة النفس يمكن أن تمتلك نوعاً من المعرفة التي يعرف فيها الإله كما هو. وقد بُذلت حديثاً محاولات قام بها بعض مؤرخي الفلسفة الكاثوليك لإثبات أن لاهوت ايكارت لم يبتعد كثيراً عن تعاليم الدين القويم، كما توحى بذلك المعتقدات الأنفة الذكر، وإن ايكارت الدومينيكانى قد استخدم يقينا لغة المذهب التوماوي¹.

فقد بزغ نوره في ميدان التصوف الألماني وكان له عظيم الشأن وسط طبقة المتصوفة لحكمته ومعرفته .

¹- بشار سالم، ايكارت المعلم يوهانس، (د.ت)، 9 أبريل 2020، http://arab_ency.com.syoverview/592

سابعا - مبادئ الصوفية:

1- التجلي:

إن التجلي في الحقل اللغوي هو الانكشاف والاتضح والظهور والبروز وفي الحقل الصوفي هو إشراق الذات العلية وصفاتها، أو هو ما ينكشف للقلوب من أسرار الغيوب. وقد وردت هذه اللفظة في القرآن أربع مرات على اختلاف مشتقاتها؛ منها قوله تعالى: " فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ " الأعراف. الآية 143.

ومن هذا الورود القرآني للفظه انطلقت الصوفية لاستشراق معاني التجلي؛ وكيفية تحققه، وأنواع التجليات ومقدارها وثمارها ونتائجها، وأحوالها وموقعها، وأوقاته، والفرق بينها وبين الأحوال وما إلى ذلك. فيما يتعلق بحقيقة التجلي نجد القطب الرباني أبا العباس أحمد التيجاني يبينها من خلال تقسيمه التجلي إلى قسمين: الأول هو الظهور وتجلي الحق بذاته لذاته عن ذاته، وهذا التجلي هو مرتبة كنه الحق، ولا اطلاع لأحد عليه. والثاني هو تجلي الحق لغيره فيغيره بنفسه عن نفسه، وهذا التجلي هو الذي يدركه الخلق.¹ وقد خاض المتصوفين في غماره وعاشوا في كنف هذا المبدأ متعطشين دوماً للمزيد ويختلف لدى الصوفية كل حسب درجته وطريقة معاشته.

2- الخلوة:

الخلوة عند الصوفية هي انعزال الصوفي عن الناس، وجلوسه في مكان معين، لترويض نفسه، وتفرغ قلبه من الخطرات المانعة من إدراك أسرار الطريق قال العروسي: الخلوة في اصطلاحهم: "الاعتكاف في مكان مخصوص لينقطع فيه لعبادة ربه، بإشارة مرشد ناضج" وقال عبد القادر غنيمي: الخلوة انقطاع عن البشر لفترة محدودة، وترك للأعمال الدنيوية، كي يتفرغ القلب من هموم الحياة، ثم ذكر الله تعالى، وذلك بإرشاد شيخ عارف بالله، يساعد

¹-أحمد بلحاج آية وارهام، الرؤية الصوفية للجمال منطقاتها الكونية وأبعادها الوجودية، دار الأمان، الجزائر

على دفع الوسواس وهواجس النفس. لقد وضع الصوفية مواصفات لمبنى البيت المخصوص بهذه الخلوة، فاشتروا أن يكون صغيرا جدا ومظلما وبعيدا عن الناس... الخلوة مهمة جدا عند الصوفية، لأنه لا يمكن للرياضات الصوفية الأخرى أن تؤتي ثمارها إلا إن كان المريد* معتزلا في الخلوة قال أبو القاسم القشيري: (الخلوة صفة أهل الصفة، والعزلة من أمارات أهل الصلة).¹

3- الحلول والاتحاد:

الحلول في اللغة هو النزول، مصدر حل يحل : إذا نزل بالمكان، ومنه قوله تعالى: "أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ" الرعد. الآية 31 والاتحاد في اللغة أن يصير المقعد واحدا، مصدر من اتحد يتحد يقال: اتحد الشيطان أو الأشياء، أي صارت شيئا واحدا، ومادة واحد تدل كما سبق على الانفراد، والواحد المنفرد بذاته في عدم الميل والنظر.

الحلول والاتحاد عقيدتان في بعض الأديان الوثنية، والفلسفات القديمة، وظهرتا على وجه الخصوص بين النصارى الذين حرفوا دين المسيح عليه السلام، حيث أدعو حلول الله أو اتحاده له، كما ظهرتا في العالم الإسلامي عند بعض غلاة الطوائف، وبخاصة بعض الفرق المظهرة للتشيع، الذين زعموا حلول الله أو اتحاده بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو ببعض ذريته. وقد اختلفت الآراء في تحديد المراد بالحلول والاتحاد فرأى فريق من الباحثين أنهما مترادفان، متفقان في المعنى، فالحلول عندهم: "اتحاد الله بخلقه، والاتحاد عندهم حلول الله بخلقه.

ورأى فريق آخر أن الحلول له معنى مباين لمعنى الاتحاد، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد معنى كل منهما. والحق أن هناك فرقا بين الحلول والاتحاد

¹ - أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الحقيقية، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية

فالحلول عند من يعتقد: هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية، ودخولها فيها، فيكون المخلوق طرفاً للخالق بزعمهم والاتحاد عند من يعتقدونه هو: اختلاط وامتزاج الخالق بالمخلوق فيكونا بعد الاتحاد ذاتاً واحدة ومما يرجع هذا التحديد بمعنى الحلول والاتحاد أنه موافق لمعناهما في اللغة، فالحلول في اللغة: النزول بالمكان، والاتحاد كون المتعدد واحداً، وبدون الامتزاج إما أن تبقى إحدى الذاتان وتقنى الذات الأخرى، فلم يحدث حينئذ يكون التعدد المنافي للاتحاد وقد عرف ابن تيمية "الاتحاد بالاختلاط والامتزاج بين الخالق والمخلوق، ثم قال: وهذا هو حقيقة الاتحاد، لا يعقل الاتحاد إلا هكذا".¹

ثامناً- حول حياة الشاعر الصوفي مولانا جلال الدين الرومي:

-استبد الخوف بأهل قونية في الأيام الأولى من جمادي الآخرة سنة 676 هـ/ال نصف الأول من ديسمبر سنة 1273 م و على امتداد أيام و أيام ظلت الأرض تهتز و ترتجف، و كان مولانا جلال الدين الرومي يشعر بالضعف و الإنهاك. و أخيراً أعلن: "الأرض جائعة و على نحو سريع ، ستأخذ لقمة دسمة، ثم تهدأ". تضاعف مرضه و لكنه عزى أصدقاءه الذين أحاطوا به ببعض الأشعار:

العشاق الذين يموتون عارفين،

يموتون أمام المعشوق كالسكر....

يذوبون تدريجياً في الحلاوة الأبدية للحق [سبحانه]. ثم :

أيتها الطيور التي أنت الآن بعيدة عن قفصك ،

اكشفي مرة أخرى عن وجهك، قللي : أين أنت؟

يا أيها الذين ولدتُم عندما و صلتُم إلى الموت

هذه ولادة ثانية-أولدوا، أولدوا !

و في يوم الأحد الخامس من جمادي الآخرة سنة 676 هـ/السابع عشر من ديسمبر سنة

¹ - المرجع السابق، ص45

1273 م عند الغروب، ودع جلال الدين الرومي الدنيا ليلتحق بشمس الأزل، لكن شعاعه ظل وراءه، لم يتلاشى على امتداد سبعة قرون.

-كيف عرضت هذه الدنيا نفسها في عالم الزمان:

ولد جلال الدين في بلخ و هي الآن في أفغانستان، و التاريخ المقبول على نحو تقريبي هو السادس من ربيع الأول سنة 604 هـ/الثلاثون من سبتمبر سنة 1208 م، رغم أن إشارة في عمله " فيه ما فيه" يمكن أن تشير إلى تاريخ اسبق، ذلك انه بذكر حصار خوارزم شاه لسمرقند (604 هـ/1208 م) و يتكلم عنه كأنه شاهد عيان، كان أبوه متكلماً إليها مشهوراً، و تبعاً لابنه الأكبر، فان الرسول عليه الصلاة و السلام هو الذي منحه هذا اللقب في المنام الذي رآه بلخ جميعاً في الليلة نفسها.¹

تذهب بعض الآراء إلى أن أسرة بهاء الدين ولد من جهة أبيه قد انحدرت من سيدنا أبي بكر، الخليفة الأول في الإسلام.

وقد يكون صحيحاً و ربما لا يكون كذلك، إذ لا شيء محدد معروف عن الخلفية العرقية للأسرة، و قد قيل إن زوج بهاء الدين تنتسب إلى بيت الخورز م شاهية الذين ارسوا دعائم ملكهم في المناطق الشرقية حوالي 742 هـ/1080 م.²

انتزع الخوارزمشاه مسقط رأس جلال الدين 602 هـ/1206 م من أيدي الغوريين * ، و قد أشار الرومي نفسه في شعره إلى سفك الدماء في الحروب التي نشبت بين الخوارزميين و الغوريين عندما حاول أن يصف كيف أغرقه الهجران في الدماء ...

في ذلك الوقت ، كانت بلخ ما تزال واحداً من مراكز الثقافة الإسلامية و قد لعبت المدينة القديمة دوراً إبان المرحلة التكوينية للتصوف الشرقي و هو موطن كثير من علماء الإسلام في القرون الهجرية الأولى .

¹-آنا ماري شميل، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي، ترجمة الدكتور عيسى على العاكوب، مؤسسة الطباعة و النشر التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، إيران -طهران، ط1، 1379-1421، ص52.

²- المرجع نفسه ، ص 53

*-الغوريين:سلالة كانت تقطن إقليم الغور و إليه تنسب، حكمت في أفغانستان و شمال الهند سنوات 1150-1206/12 م

و لأنها كامن قبل مراكز للبوذية، فان أهلها - أوجوها- يمكن أن يكونوا متأملين لبعض الفكر البوذية التي انعكست في التفكير الصوفي المبكر.¹

و في زمان طفولة جلال الدين، كان أحد العلماء البارزين في المدينة فخر الدين الرازي، الفيلسوف و مفسر القرآن الكريم الذي حظي بمنزلة لدى محمد خوارزم شاه لم يكن بهاء الدين ولد على وفق معه و هذا ما أثبتته كتاباته: فإن هذا المتكلم الإلهي الورع ذو العقل الصوفي الذي غدت شخصيته المباركة على قدر من الصرامة و ممتلئة بالورع و الخشية بسبب تجليات الجلال الإلهي.²

بعدها حلت المأساة في منطقة الشرقيين الأدنى و الأوسط كلها، كان بهاء الدين ولد و أسرته و مريده بعيدين عن وطنهم وقد مر الطريق بالعائلة في خراسان، و تقول الحكاية أنهم زاروا فريد الدين العطار في نيسابور، و أن الشاعر الصوفي الذي تقدم به السن و قد أدرك قابليات جلال الدين الفتى و قدراته، أهداه نسخة من كتابه "أسرار نامة"، بعدئذ أدت الأسرة فريضة الحج في مكة و ربما مكثت مدة في سورية التي هي أيضا واحد من مراكز الحضارة الإسلامية.

في السنوات التي أعقبت سنة 617 هـ منتصف عشرينيات القرن الثالث عشر الميلادي، وصل بهاد الدين ولد و أسرته إلى أواسط الأناضول، الروم. ومن هنا جاء تلقيب جلال الدين ب"الرومي". و قد مكثوا مدة في لارنדה، و هي معروفة الآن بـ "قرمان"، و هاهن ا توفيت والدة جلال الدين و المسجد الصغير المبني تكريما لها لا يزال الناس يزورنه. و العالم الفتى نفسه تزوج من جوهر خاتون، و هي فتاة من سمرقند، و قد ولد ابنه سلطان ولد في لارنדה، أما ميلاد ابنه الآخر فاجعله المصادر قبل ميلاد سلطان ولد.³

¹ - المرجع السابق، ص 53.

² - المرجع نفسه، ص 53-54.

³ - المرجع نفسه، ص 55.

كان "سلطان ولد" الابن المؤثر لدى الرومي، و قدر له أن يكون الشارح و كاتب السيرة الأكثر إخلاصا لوالده، ثم بعد تقدمه في السن الخليفة الثاني له، و هو أخيرا الذي أعطى الصورة الأخيرة الرسمية للطريقة المولوية.

-تقع قرمان على مسافة مائة كيلومتر تقريبا جنوب شرق قونية، عاصمة السلاجقة الروم، و إلى هذا المكان تلقى بهاء الدين ولد دعوة من السلطان علاء الدين كيغباز، الذي جمع حوله العلماء و الصوفية من كل مكان في العالم، و قد تحولت الأناضول، بعد استعادتها من الصليبيين إلى بلاد مزدهرة، هادئة، و كانت في ذلك التاريخ ما تزال بعيدة عن متناول غزاة المغول .

و في سنتي 617-618 هـ / 1220-1221 م بنى السلطان علاء الدين (616-633 هـ/1219-1236 م) الجامع الكبير على التلة القائمة في وسط قونية، قريبا من القلعة و مطلا على السهول و يحمل البناء الواسع طابع الفخامة الحقيقية.

هذا المكان الذي استقر فيه بهاء الدين ولد و أسرته حوالي سنة 627 هـ/1228 م و الذي بدا فيه المتكلم الإلهي العالم فعاليات وعظه و تعليمه بنجاح كبير، و بعد سنتين فقط توفي في سن متقدمة (18 ربيع الثاني 628 هـ/12 كانون الثاني 1231 م) و عين ابنه جلال الدين خليفة له.¹

و حتى ذلك التاريخ، يتراءى العالم الشاب مهتما أساسا بعلوم الظاهر، كان مولعا بالشعر العربي، خاصة مشكل شعر المتنبي (ت 354 هـ/965 م)، و ربما يكون قد شارك في النشاطات الصوفية بقدر ما يسمح به جو العائلة. بعد مدة قصيرة من وفاة بهاء الدين ولد، في أية حال، و صل مرید سابق له إلى قونية : شرع برهان الدين محقق الترميذي، الذي انصرف من بلخ أولا إلى بلدة ترمذ ثم إلى الغرب البعيد، في تلقين جلال الدين "العلم اللدني"، الحكمة الملهمة، و الأسرار العميقة للحياة الصوفية.

¹ - أنا ماري شيميل، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي ، ص 56.

شغل مريده بالآثار النثرية لأبيه " المعارف"، التي أودعت فيها تعاليم بها الدين ولد وفكره، و يقال أن برهان الدين جعل جلال الدين ينقطع في خلوات كثيرة، و هي فترات من الانعزال والتأمل تستمر الواحدة "أربعين يوما" أحيانا، إلى أن بلغ درجات عالية من الإشراق و الاستتارة و الصفاء.¹

ويقال أيضا أن الرومي أمضى، بناء على نصيحة برهان الدين، وقتا طويلا في سورية بأساتذة التصوف: يحكي "سبهسالار" أنه رأى هناك ابن عربي (ت 638 هـ/1240 م) و سعد الدين الحموي، و أوجد الدين الكرمانى و صوفية آخرون كثيرين من حلقة " ابن عربي". ويمكن أن نخمن أن الرومي في الحقيقة أمضى بعض الوقت و إن يكن غير مديد في سورية ليجدد ثقافته الصوفية ، و في ذلك التاريخ قد يكون التقى شمس الدين التبريزي للمرة الأولى من دون أن يكون عارفا، في أي حال ، منزلته و أهميته. و لعل احد المقاطع في المقالات لشمس يشير إلى مثل هذا اللقاء الأول، و طبقا للحكاية، فقد توقع قدوم " أسد روجي عظيم " لا يستطيع أن يعيش معه في مكان واحد، و قد ذهب إلى قيصريه حيث سأل الله [سبحانه] أن يأخذ الروح الذي ائتمنه إياه :

أيها الحبيب ، اقتلني و خذ روجي !

أسكرني و خذني من العالمين كليهما!

في أي شيء ارتاح فيه قلبي معك

أضرم النار، و ابعده ذلك [العائق] !²

توالت الأحداث ، وصحبت الأجواء قتل ، غدر، و رغبة في الاستيلاء على الحكم، توالت الضربات الداخلية و الخارجية و شبت نار الحرب و الفوضى و خلال تلك الأيام

¹ - المرجع السابق، ن ص.

² - أنا ماري شيميل، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي ، ص 57.

التي كان فيها على سلاجقة الروم أن يسلموا بسيطرة المغول، كانت حياة الرومي قد تغيرت تماماً أيضاً، كما لو أن الكارثة على الصعيد السياسي يخفف وطؤها بإشراق على الصعيد الروحي.

لا نتحدث عن نكبة التتار

تحدث عن نافحة المسك لدى غزال التتار¹

رغم أن النار نشرت في الدنيا، دخان جيش التتار، رأى جلال الدين شمس الأزل تطلع أمامه. في أواخر جمادى الثانية سنة 642 هـ/أواخر أكتوبر 1244 م التقى شمس التبريزي، "شمس تبريز" في قونية .

حملنا خيالك الفتان في صدرنا

إذ جاء الشفق إشارة من الشمس

نسجت حكايات كثيرة حول هذا اللقاء الأول، ومن الصعب تقرير أي واحدة منها اقرب إلى الحقيقة، و لعلنا نقبل الرواية التي تذهب إلى إن الشيخين بدا بمناقشة الاختلاف بين النبي محمد [عليه الصلاة و السلام] بايزيد البسطامي².

فمحمد رغم انه نبي سمي نفسه " عبده" بينما أبو يزيد الصوفي سبحاني... هذا الموضوع سيكون على انسجام كبير مع اهتمام كل منهما و يمكن أن يعثر على أصداء تأملات حول هذه الكلمات في أشعار الرومي المتأخرة.

وعلى امتداد ستة أشهر ظل الصوفيان متلازمين، إلى الحد الذي جعل الأسرة و المريدين يتذمرون.

¹ - المرجع السابق ، ص 58.

² - المرجع نفسه، ص 60.

هجر الرومي دروسه، و أصدقائه و الناس جميعا، و غاب تماما في صحبة شمس الدين على مدى ستة أشهر كانا يجلسان في حجرة صلاح الدين زركوب يتناقشان، من دون أكل أو شرب أو أي حاجات بشرية...¹

فقد ألهاه هذا الصوفي عن سيرته كفقيه، و جعل منه صوفيا غارقا في التصوف حتى أذنيه، و إن كان تصوفه لم ينسه ثقافته الدينية الشرعية التي نشأ عليها. وأحس شمس بتأثيره في مريده الجديد، و أحس بصورة قوية بشعور تلاميذ الرومي نحوه، فقد حقدوا عليه هذا التأثير القوي في معلمهم و راعهم منه ما كان من انصراف هذا المعلم كلية إليه.² كان ذو شخصية قوية جدا أو على قدر هائل من الاعتداد الروحي و قد طوف في بلدان الشرق الأدنى بحثا عن سيخ و لم يستطيع احد من صوفية ذلك الزمان أن يكون في نجوة من نقده اللاذع .

بعد أن وصل شمس إلى مرحلة يدعي فيها أنه بلغ منزلة المعشوق لم يعد عاشقا محبا شديد التشوق...

وجد نفسه يسير في الطريق إلى الروم...، و صل هناك في سن النضج ربما أواخر أربعينياته، عامرا كالشمس الحارقة، و قاهرا ، كالأسد الهصور و جده الرومي في الخان ذاك انه اعتاد دائما الإقامة في تلك الأماكن، لأنها أكثر ملائمة لأرباب الأسفار، و كان يتجنب الاختلاط بالمتقفين أو المشتغلين بالمباحث الإلهية.³

وفي مقدورنا أن نتخيل جيدا مبلغ الصدمة التي كان عليها أهل قونية عندما رأوا شيخهم المبجل يهمل واجباته الدينية و الاجتماعية و ينهمك في صحبة هذا الدرويش الجوال الذي لم سنغمس البتة في مجتمع قونية.

1 - المرجع السابق، ص 60-61.

2 - جلال الدين الرومي بين علماء الكلام الصوفية، الدكتور عناية الله إبلاغ الأفغاني، الدار المصرية اللبنانية مصر، القاهرة، ط1، 1407 هـ-1987 م، ص 9 .

3 - أنا ماري شيميل، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي ، ص61

هكذا فإنه بعد مضي أشهر عديدة من العشق الصوفي، شعر شمس بأن الأفضل له مغادرة قونية، خوفاً من بطانة الرومي. فاختمت من المدينة.¹

كان الرومي محطم القلب، فمن كان قبل لا يعقل بالشعر الفارسي و الموسيقى أخذ الآن يغني أشواقه و حرقه شعرا.

لاذ بالموسيقى و الرقص الصوفي، وفتش عن شمس في كل مكان و تظل " تبريز " الكلمة السحرية...كتب رسائل إلى المعشوق لعلها لم تصل إليه، و قد بقي عدد قليل من الرسائل الشعرية:

أرسلت مئة رسالة ، حددت مئة طريق

فإما أنك لا تعرف الطريق، و إما أنك لا تقرا الرسالة!²

و أخيرا جاءت الأنباء من سورية، فقد مضى شمس الدين إلى هناك أرسل سلطان ولد ليأتي به، ملئت يده بالذهب و الفضة، بدا الرومي يغني فرحه، دمشق المكان الذي وجد فيه المعشوق يغدو مركز دنياه...

و الحق أن شمس استجاب لرغبات حبيبه، و عاد مع سلطان ولد إلى قونية . و تتحدث المصادر عن اللقاء بين شمس و الرومي بعد الفراق، يعانق كل منهما الآخر، و لا أحد عرف من العاشق، و من المعشوق...

لأن الانجذاب كان متبادلا، ليس الأمر أن جلال الدين رأى معشوقه في شخص شمس فحسب، بل إن شمس وجد في جلال الدين الشيخ و الحبيب الذي ظل يبحث عنه طول حياته.³

عاد شمس و قام الرومي بتزويجه و جعله بجواره، ثم وافت المنية زوجه...، في ليلة الخامس من شعبان سنة 645 هـ/الخامس من ديسمبر سنة 1247 م، تحادث الرومي

¹ - المرجع السابق، ص 62-63

² - المرجع نفسه، ص 65

³ - المرجع نفسه، ص 66

و شمس حتى ساعة متأخرة، عندما قرع أحدهم على باب وطلب من شمس الخروج لشأن من الشؤون.

مضى شمس، و طعن ثم القي في البئر أمام المدخل الخلفي للبيت، و هي بئر لا تزال ماثلة.

أخبر سلطان ولد بالفعل، فأسرع لإخراج الجثة من البئر و دفنها في قبر حفر سريعا قرب المكان و قد غطى بالجص ثم التراب، و بعد ذلك بنى مقام شمس هناك...

-حاولت بطانة الرومي إخفاء وفاة الحبيب عن الرومي لمدة طويلة، ورغم ذلك، يمكن أن يستشق المرء في بعض أشعار الرومي الكئيبة صدى لهذه الهزة...

- قال له الناس أن شمسا قد انصرف إلى سوريا و قد مضى جلال الدين للبحث عنه هناك... و يقال أن الرومي مضى مرة أخرى دون طائل، لكنه عاد في حال مزاجية اهدأ و أخيرا ، وجد شمسا في نفسه مشعا كالقمر .

وصلت عملية التوحد التام بين العاشق و المعشوق إلى ذروتها لم يعد جلال الدين و شمس الدين كينونتين منفصلتين، بل كينونة واحدة على الدوام¹.

و خلاصة للقول يختلف مفهوم التصوف على اختلاف مناطق انتشاره، فالتصوف حالة روحية بعيدا عن كل ما هو مادي، فقد بدا التصوف لدى مجموعة تؤمن باتخاذ أشعار الزهد سبيلا لها للوصول لعالم الحب الإلهي، إلا انه انتشر و تطور فأصبح الخلاص و السبيل لأهله، من خلال الاهتمام بالقلوب و أحوالها و اتسع في بقاع العالم فاضحي الرابط الذي يجمع أهلها و ينبض بجوهرها .

¹- أنا ماري شميل، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي ، ص 67-68

الفصل الثاني

تجليات التصوف في روايه قواعد العشق الأربعون

إن دراسة قواعد العشق الأربعون لإليف شافاق، و خوضنا في مجال التصوف يحيلنا إلى التطرق لكيفية تجلي هذا الطابع الصوفي و انعكاسه، في طيات الرواية و مراقفته للأحداث وجعلها قالبا حيا للدارس .

فوجدنا أنه من الضروري التطرق له من خلال فصلنا هذا، بالانطلاق من عالم تجلياته و دراسة عامة للعنوان، فالخوض في مراتبه و الكشف عن ماهية العشق، و دلالة الأربعون و أهم قواعدها .

أولاً- دراسة العنوان :

1 العنوان :

هو عتبة لها علاقات جمالية ووظيفية مع النص، نظرا لموقعه الاستراتيجي في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي.¹

-الغلاف الخارجي :

تعتبر دراسة العنوان هي الخطوة الأولى للولوج إلى عالم الرواية حيث يحمل هذا الأخير في طياته شفرات قابلة للتأويل، قبل هذا وجب أن نتطرق لفضائيه العنوان فالروائية "إليف شافاق" في النسخة الأصلية تحت عنوان " AŞKINE KIRK-KURAIL " وظفت كواجهة على ظهر الغلاف لوحة فنية تمثل تشكيلا يلفت نظر القارئ لما فيه من زخرفة و ألوان تتبع بالأمل، فتربط هذه اللوحة بين الروائية و عالم الفن و التشكيل.

فقد شكل الغلاف ليحدث أمرا داخليا بصريا يكون ذا طبعاً ايجابيا فقد زينت العنوان باللون الزهري و جعلته يتوسط الغلاف، تشاغل على اللون الزهري، الأزرق، البنفسجي، الأبيض و الأصفر، إلا أن الملاحظ على الغلاف الأصلي هو طغيان اللون الزهري

¹ -مسكين حسينة، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر ، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها،

جامعة وهران - السانبا، 2013/2014 ، ص 25 .

حيث يعد واحدا من أجمل الألوان و أكثرها استخداما عند النساء و يرتبط كذلك بالجمال، الرقة، الحلاوة، الطفولة و الأنوثة .

-أما في النسخة العربية المترجمة من قبل " خالد الجبيلي " فقد اعتمد على ألوان داكنة و مزج بينها و بين ألوان فاتحة إلا أنها تشغل مساحة متوسطة، ليكون "اللون الأحمر" انطلاقتنا الأولى، و هذا لاحتلاله مساحة أكبر على ظهر الغلاف، باعتباره لونا يعبر عن الجرأة، القوة، الحب، و الانتماء و كذا مهدئ للنفس ببعث طاقة ايجابية و حيوية و يمثل لدى المرأة عالم الرومانسية، الحب، العشق، المرح ، و الثقة بالنفس.

و المتمعن أيضا يلاحظ تلاعبا باللون الأصفر حيث يدل على الشراء عامة و إلى الخديعة، الغيرة، المرض، التعب و غيرها، فقد جاء هذا الأخير فاتحا في أسفل الغلاف تحيط به ألوان قاتمة كالأزرق و الأبيض و هذا لإقلال درجة التركيز كلما نظرنا للأسفل فيصبح التركيز كلما نظرنا للأسفل فيصبح التركيز على المساحة الأكبر و هي اللون الأحمر.

فالألوان دلالة نفسية و جسدية تربطها و الإنسان، فالتلاعب بها باعتبارها أول ما يقع عليه النظر، يعد إثارة و له علاقة بالمتن الروائي، فعند التأمل في الألوان للنسخة المترجمة و التي هي بين أيدينا ندرك أنها لم ترد جزافا بل لتكون مؤشر للمحتوى، فهي تحمل معان متعددة داخلية و خارجية .

يمكن تحليل ما سبق من خلال توظيف اللون الأحمر بهذه الطريقة -داكن في الغلاف- و لون أصفر في أسفل الغلاف - فهو يجسد و يعكس معظم القصص التي تناولتها الرواية من سكون و هدوء و حب و تأمل إلى نكبات و معيقات ، ثم يلفت نظرنا تلك الزخرفات المنفرجة التي مثلت النكسات و المتاهات و الأجواء التي يغشاها القلق و التوتر و الضياع لنجد اللون الأزرق الغامق الذي يدل على الثقة، الكرامة، الذكاء و السلطة و هو محصور بين تلك الزخرفات التي مثلت لنا متاهة الحياة و صعوبتها.

وبعد تطرقنا للألوان و الأشكال و محتوته من دلالات، يلفت انتباهنا تريع اسم المؤلفه إيف شافاق واجهة العمل الروائي و لهذه الوضعية دلالات عدة منها:

- إبراز صاحبة العمل و ذلك بتميزها عن العناصر الأخرى الموجودة في الواجهة و من جهة أخرى علاقتها و هذه العناصر.

و ما يثير انتباهنا أكثر هو كتابة اسم الروائية باللون الأصفر حيث يثير هذا اللون انطبعا دافئا و لم مدلولات روحية كثيرة فقد ورد في القرآن الكريم عدة آيات مثل قوله تعالى:

(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ) ¹ . البقرة الآية 68 .

فاللون الأصفر يبعث في النفس السرور لأنه اقرب لون لعملية الإشراق التي هي نقيض الظلمة، فالشروق آية من آيات الحق لو تأملها العبد بدقة... ² ، فهو لون التنوير و الحكمة و التفاؤل و الثقة.

-وتبقى هذه مجرد تأويلات ودلالات تختلف من قارئ إلى آخر، فالنص عندما ينشر يصبح ملك القراء، و السوق يتحرر من سلطة الكاتب.

-يحتوي عنوان الرواية قواعد العشق الأربعون على العديد من الدلالات و الإيحاءات ، لذا ارتأينا أنه من الضروري أن سنستهل عملنا بالتطرق ل المستوى المعجمي ، ذلك للبحث عن دلالة العنوان المعجمية

1- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع ، ص 10 .

2-ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن و الفكر الصوفي، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1،

2- المستوى المعجمي :

لمعرفة الدلالة المعجمية و التماس رونق العنوان و ترابط في عالم المصطلحات اعتمدت على قاموس "مرشد الطلاب" عربي-عربي الذي يقول "القاعدة (ج قواعد) مؤنث القاعدة، من البيت أساسه من التمثال: ما يقوم عليه، و تطلق في الاصطلاح على الأصل و القانون و الضابط و تعرف بأنها قضية كلية تنطبق على أحكام الجزئيات موضوعها. قاعدة البلاد: اكبر مدنها، قواعد اللغة:" المبادئ الواجب إتباعها للتكلم و الكتابة بلغة صحيحة المركز" ¹.

أما لفظة العشق فقد وردت في القاموس المحيط "لألفيرو زابادي" ، "العشق و المعشق، كمقعد، عجب المحب بمحبوبه، أو إفراط الحب، و يكون في عفاف و دعارة، أو عمى الحس عن إدراك عيوبه" ².

-أما اسم أربعون فهو جمع أربع.

و بما أن العنوان "قواعد العشق الأربعون" عبارة عن جملة اسمية فيها الفعل، و الذي من دلالات هذا الأخير في اللغة العربية (الحركة)، عكس الاسم الذي من دلالاته الثبوت و الاستقرار، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على: رصانة و ركازة الكاتبة إليف شافاق. حيث يظهر هذا من خلال توجهها في الكتابة و مواقفها عن "العشق و أحواله و قواعده و التصوف و كذا الدين و حب الله...".

و هذا ما يلتمسه القارئ للوهلة الأولى في العديد من أعمال الروائية مثل: الصوفي، مرايا المدينة...، فقد كانت من أفضل الأعمال التي تحدثت عن العشق و التصوف و الكثير من القضايا التي تمد بصلة بهما، و كانت بدورها مصدر إلهامها و اهتمامها.

1- قاموس عربي عربي، مرشد الطلاب ، طبعة جديدة منقحة و مزودة مع لوحات مصورة، 2005، ص 224

2- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرو زابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1429 هـ- 2008 م، ص 1096

ثانيا- رواية قواعد العشق الأربعون:

-رواية قواعد العشق الأربعون هي رواية للكاتبة التركية إليف شافاق، نشرت هذه الرواية بعد روايتها " لقيطة اسطنبول" أحدثت الرواية ضجة كبيرة في تركيا وخارجها، حيث أن إصدارها الأول كان في الولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان:

" THE FORTY RULES OF LOVE"

- صدرت في شباط 2010 كما صدرت عن دار النشر بينغوين في حزيران بالمملكة المتحدة، و قد بيعت و أصبحت من أكثر الكتب مبيعا في تركيا بـ 550.000 نسخة.¹
-تمزج الروائية بين زمنين اثنين، احدهما الزمن المعاصر و الآخر القرن الثالث عشر، حيث تأخذنا الكاتبة في رحلة حب و عشق بين الماضي و المعاصر، تبتدئ شافاق بقراءة سطحية ثم تخوض و تتدرج نحو الباطن حتى العمق.
إن أهم ما تناولته الرواية و ما يلفت نظرنا هو تطرقها لمستويات القراءة الأربعة للقرآن الكريم، التي اتسع التبريزي و هو أهم شخصيات الرواية في الحديث عنها و فيما يلي سنقوم بتفكيك هذا العمل الإبداعي و محاولة كشف خباياه .

ثالثا : الاستهلال

قبل الولوج لما يحويه الاستهلال يلفت نظرنا بداية الرواية بأشهر أقوال شمس التبريزي و الذي هو احد أهم الشخصيات الرئيسية يقول:
"عندما كنت طفلا، رأيت الله، رأيت ملائكة رأيت أسرار العالمين العلوي و السفلي، ظننت جميع أن الرجال رأوا ما رأيت، لكني سرعان ما أدركت أنهم لم يروا..."². شمس التبريزي.

¹- ينظر قواعد العشق الأربعون-(كتاب)، تاريخ الاطلاع <http://ar.wikipedia.org/wiki/2020/02/25>

²-إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ترجمة خالد الجبيلي، طوى للثقافة و النشر و الإعلام، المملكة

المتحدة-لندن، ط 1، سنة 2012، ص 5 .

لم يرى رجل الحب القابع بقلبه، فليس للرجال قلب كقلب شمس تتبعث منه أشعة الحب الإلهي يرى من خلالها الله و الملائكة، فكيف لرجل غيره لا يبيع الحب في قلبه و لا يعرفه أن يرى الله و الملائكة؟.

هكذا كانت الانطلاقة، يليها استهلال يقع في أربع صفحات و يتعرف من خلالها القارئ على ذلك الفرق الذي أثاره سقوط حجر في مياه دافقة فتقول الكاتبة في هذا الصدد: "تمسك قطعة الحجر بين أصابعك، ثم ترفعها ثم تلقيها في مياه دافقة ...".
وأثر سقوطه في بحيرة ساكنة، و بهذا تمهد الكاتبة لشخصية بطلة الرواية "إيلا روبنشتاين" فكانها بحيرة ساكنة و كاتب الرواية أو المخطوط الذي وقع بين يدي "إيلا" "لأهارة" كأنه الحجر الذي سقط في تلك البحيرة الساكنة ، تقول الروائية :
"أما إذا سقط حجر في بحيرة، فلن تعود البحيرة ذاتها مرة أخرى ... كانت حياة إيلا روبنشتاين مثل مياه راكدة... " ¹ .

- يعكس اسم "إيلا"، و هو اسم علم مؤنث شخصية البطلة حيث نجد أن اسم إيلا هو اسم أجنبي، إيرلندي الأصل و يعني "ضوء القمر" حيث تتسم صاحبة هذا الاسم بالشخصية الحساسة، الذكية .

- "إيل" أو "إل" إله عبده الكنعانيون في بلاد الشام، كان الكنعانيون يعتقدون انه يسكن بالسماء السابعة ، على عرش عظيم، حسب ما تظهره المنحوتات و الوثائق الأثرية المكتشفة .

- ويظهر أيضا في ألواح "اوغاريت" و مكتشفات المكتبة الملكية في القصر الملكي في إيبلا².
- و يطلق كذلك عليه الإله "بعل" و كلمة: إل/أيل تستعمل أيضا كاسم علم (إيل أبو الآلهة) و اسم نكرة ليعني إله، و يؤنث (إيلة) أي إلهة.³

¹- المصدر السابق ، ص 7.

²- إيل ، اله، تاريخ الاطلاع <http://ar.wikipedia.org/wiki/2020/02/27>

³- بعل، تاريخ الاطلاع [http:// ar.wikipedia.org/wiki/2020/02/27](http://ar.wikipedia.org/wiki/2020/02/27)

يقول المؤرخ فراس سواح:

"إيل" كبير الآلهة الكنعانية، إله السماء و رئيس مجمع الآلهة و هو ألوهة خالقة و حافظة لخلقها، مهيبة و جليلة، مفارقة للعالم و لكنها في الوقت نفسه رحيمة و حنونة على مخلوقاتها"¹.

و تنتقل الروائية من إيلا إلى الأشخاص المحيطين بها، تبدأ في شجرة حياتها بأغصانها الرصينة كما يبدو !

و التي تمثل عائلتها و ذويها، تنطلق إليف من شخص زوج "إيلا" المسمى "دافيد".
" و كان زوجها، دافيد طبيب أسنان ناجحاً، يعمل ساعات طويلة فجمع الكثير من المال"².
-دافيد بالانجليزية (DAVID) و يكتب أيضاً ديفيد و دافيد، هو اسم علم مذكر انجليزي فرنسي اسباني من أصل عبري، يعود أصل هذا الاسم إلى النبي "داود" المذكور في الكتاب المقدس و القرآن الكريم، و احد ملوك إسرائيل، معنى الاسم هو المحبوب.
لهذا الاسم شعبية كبيرة في الغرب .³ و اختيار الروائية لهذا الاسم إنما لسبب واضح و هو كون ديانة "إيلا" البطلة هي اليهودية.

كانت البطلة كما صورتها الروائية تعاني بصمت و ندم حيث أنها صورت حياة كئيبة خالية من الحب، الذي اعتبرته سبباً ليأسها و حزنها حيث كانت تراودها الكثير من الأفكار بشات المستقبل فقد كانت "إيلا" عالقة بين حياة جديدة و ماضي أليم، كان واجب عليها فيه الحذر من الحب و إدراك الحقيقة.

" دهم الحب "إيلا" بغتة كما لو أن أحدا ألقى حجراً من مكان ما في بركة حياتها الساكنة"⁴.
دفعها هذا للتقدم بطلب الطلاق بعد مضي عشرين عاماً على زواجها:

¹-إيل-اله، <http://WHATU DONT KNOW ABOUT ISLAM/POSTS/101510401184947>، 2020/08/29-2018/04/04

²- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ص 8.

³- ديفيد- (اسم) تاريخ الاطلاع <http://ar.wikipedia.org/wiki/>، 2020/03/22

⁴- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ص 10.

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

"عندما تقدمت بطلب للطلاق في خريف العام 2008، بعد مضي عشرين سنة على زواجها"¹

لم يكن شيء أكثر اهتمام في حياة البطلة سوى أطفالها كما وصفت الروائية ذلك:
"و كان أطفال إيلا يتصدرون قائمة أولويتها، فليديها فتاة جميلة في الجامعة، جانيت و مراهقان توأمان، لأورلي و آفي، و لديهما أيضا سبيريت الكلب الذهبي ..."²
-يلفت انتباهنا اسم فتاتها الكبرى "جانيت" حيث انه انكليزي الأصل " JANET "، و هو تصغير لاسم " جان " / " JENE " و أصله عبري من اسم "حنة"، و معناه: هو الله يحن و الله كريم و الله يعطي و المقصود ب هان صاحبة الاسم هدية و عطية من الله يجب الحفاظ عليها و رعايتها لأنها فضل من عند الله.³
-كان الاستهلال نقطة انطلاق للروائية حيث استبينا منه القليل من الكثير من الأشياء التي تحويها حياة البطلة و يمكن كذلك أن نستشف أشياء أخرى من بينها :
أ-اختيار شافاق مكان عيش " عائلة روبنشتاين " ببلدة حافلة بالأحداث التاريخية ذات طراز فيكتوري عريق، بيت بمعايير خيالية و رائعة و حياة ربما تكون حلما لغالبية الناس .
"تعيش أسرة روبنشتاين في نورثامبتون،... في منزل كبير مشيد على الطراز الفيكتوري، و مع أن البيت بحاجة إلى الترميم فهو لا يزال بيتا رائعا ... و لدى الأسرة تامين على الحياة،... " ⁴
-إلا انه لم يجعل إيلا سعيدة ...!

ب-حدث عيد الفلانتاين، الذي قذف في قلب القارئ مدى مرارة و مشقة حياة إيلا و حملها جل المسؤولية على كاهلها، إلا أنها لم تكن تعترف بذلك سوى لنفسها:
" لم تعترف إيلا لديفيد بذلك قبل، لكنها عندما قرأت بطاقته ، أحست بأنها تقرأ تعيا، قالت لنفسها:

1- المصدر السابق ، ص 10.

2- المصدر نفسه ، ص 8.

3- <http://muhtawa.com/191026> - اسم ، جانيت، تاريخ الاطلاع 2020/03/25،³

4- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي ، ص 09.

هذا ما سيكتبونه عني عندما أموت، يمكنكم إضافة هذه العبارة أيضا: أن إيلا كانت قد ركزت جل حياتها على زوجها و أطفالها، فهي تفتقر إلى أساليب الحياة التي تساعد على التغلب على مشاق الحياة وحدها".¹

و في الوقت نفسه يلاحظ المتلقي، حب "ديفيد" لـ "إيلا" !

"أهداها زوجها قلادة ماسية على شكل قلب، مرفقة ببطاقة كتب فيها :

إلى عزيزتي إيلا: المرأة الهادئة الطباع، ذات القلب الطيب، التي تتحلى بصبر قديسة..."²

يحدث هذا الاختلاف في المشاعر الكثير من التساؤلات لدى القارئ فهل سيتضح أصل هذا

الاختلاف في فصول قادمة؟

سنرى ذلك من خلال دراستنا لهذا العمل الإبداعي.

رابعا-إيلا:

تنتقل شافاق من صورة البيت الدافئ المليء بالحب في صباح ربيعي إلى رسم صورة عائلة

مثالية ظاهريا، ثم تأخذنا لنخوض و ننتعمق أكثر في طبيعة العلاقة بين أفراد أسرة غربية

الأصل ، يهودية الديانة .

- تعمقت إليف في شخصية إيلا باعتبارها أهم شخصيات في الرواية فهي، تلك المرأة

المضحية المحبة لأولادها و أسرتها و التي يقع على عاتقها الكثير من المسؤوليات إلا أنها

في خضم هذا الاكتظاظ و الأعمال تفضل قضاء وقت و لو كان بالقليل مع أسرتها:

" و مع انه كانت لدى إيلا أعمال منزلية كثيرة، فقد فضلت مشاركتهم...، و اعتبرت أن هذه

فرصة ذهبية...".³

¹- المصدر السابق ، ص 09 - 10

²- المصدر نفسه ، ص 09

³-المصدر نفسه ، ص 11-12.

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

و نتعرف كذلك على إيلا من عدة زوايا فيما بعد فهي:

- ربة منزل تعدو لمزاولة العمل بعد عدة محاولات لإيجاد فرصة، و هذا بعد أن أدركت أن أبناءها قد بدؤوا يظهرن لها أنهم لم يعودوا بحاجة لها ...

- إيلا خريجة الجامعة الحائزة على الإجازة ، في الأدب الانجليزي و هذا إن دل على شيء إنما يدل على مهارتها و إتقانها للغة الانجليزية و آدابها... و مع هذا فقد تحصلت على العمل من خلال توسط زوجها لها و هذا في وكالة أدبية معروفة بوظيفة ناقدة مساعدة.

-إنما جعل إيلا تحس في قرارة نفسها أنها لا فائدة منها و أنها امرأة تقليدية تشارف على الأربعين هو الحب أو لحظة شبابية عابرة قلبت كل موازين حياتها إلا أن إيلا لم تتخلى عن شغفها بالقراءة ...

-ثم نرى من خلال الرواية حالتها النفسية، فهي تتحدث بصمت في قرارة نفسها عن مدى تضحياتها التي يقابلها بالمقابل خيانة زوجها، و تنقل لنا من خلال كلماتها مدى محاولته لإخفاء هذا عن طريق تقديم بعض الإطراءات لزوجته إيلا ، فنجدها تتساءل قائلة:

"تساءلت إيلا هل يشعر زوجها في أعماقه بالذنب لأنه أبعداها عن العمل طول تلك السنوات، أم لأنه كان يخونها " ¹.

-كان خبر عمل إيلا مفرحا للعائلة، مغبطا بعض الشيء لها إلا أنها لم تكن تعلم انه الحجر الذي سيغير مجرى مياه بحيرتها الراكدة... فهي ستعمل ناقدة لوكالة أدبية، كانت سبب وقوع مخطوط "الكفر الحلو" بين يديها.

-يلي خبر حصول إيلا على العمل خبر أو بالأحرى قرار ابنتها "جانيت" المفاجئ و هو زواجها ب "سكوت"، "لقد قررت أنا و سكوت أن نتزوج". ².

¹- إيف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي ، ص 13-14.

²- المصدر نفسه ، ص 14.

و هذا ما أدى إلى نشوب خلاف بين الأم و ابنتها، حيث تعلن الكاتبة بعد إبداء الأسرة ردة فعلها من هذا الزواج على لسان البطلّة المحاور الأساسية الثلاث لرواية "قواعد العشق الأربعون" و هي كيف؟ متى؟ لماذا؟
"لكن لماذا؟" سألت إيلا.

من نظرة جانبية إليها، عرفت إيلا أن ابنتها لم تكن تتوقع سماع هذا السؤال منها بل ربما كان عليها أن تسألها "متى؟" أو "كيف؟".¹

- نجد أن الكاتبة تطرح سلوكا اجتماعيا، و هو العلاقة قبل الزواج مع موافقة الأسرة عليه، ولكنها تتوقف طويلا أمام الزواج، فالزواج أمر يتطلب النضوج و القدرة على تحمل المسؤولية: "حبيبتي، إن ما تحاول أمك أن تقوله لك هو أن التواعد شيء و الزواج شيء آخر".

فسألته جانبية: "لكن بابا، هل تظن أننا سنتواعد إلى الأبد؟".²

- تتوقف كذلك إيف عند إشكالية الزواج في اليهودية فتأتي بها على لسان إيلا و جانبية:

- سألت: "هل هذا كله لأن سكوت ليس يهوديا؟"

- "...هل يمكنك أن تتظري في عيني مباشرة، و تقولي لي انك ستعترضين لو كان سكوت شابا يهوديا اسمه هارون؟".³

- "...لكن الزواج من شخص ينتمي إلى خلفية مختلفة مقامرة كبيرة..."⁴.

- تستخدم الروائية هاهنا حيلة نفسية فهي تستخدم الاحتواء و الإسقاط فنجد إيلا تحتوي قضية ابنتها كأم و تسقطها على نفسها كأمراة، و كذلك تجوب شافاق عالم الأديان بالقارئ فيجد نفسه بين الديانات الإبراهيمية (اليهودية، المسيحية، الإسلام...) و غيرها من الأديان.
- تنتقل الكاتبة من هذه الأفكار إلى باطن إيلا بإظهار رأيها في الحب و الزواج، ما يجعلها عالقة و غير قادرة على تبرير رأيها لابنتها جانبية و زوجها ديفيد هو الآخر.

¹- المصدر السابق ، ص 15.

²- المصدر نفسه، ص 16.

³- المصدر نفسه، ص 17.

⁴- المصدر نفسه ، ص 18.

فتتساءل إيلا باحثتنا عن إجابة في قرارة نفسها هل هو شجار بين أم و ابنتها؟ أم رغبة دفينة وجدت منبها فجنث على السطح؟

- يبدأ الخط الدرامي الرابط لقصص الرواية المترابطة باستدعاء الكاتبة للفكرة الباطنية عند المتصوفة:

" العشق ليس مجرد شعور حلو مقدر له أن يأتي و يذهب بسرعة " ¹

- و بهذا تبدأ رحلة " إيلا روبنشتاين" مع المخطوط الذي لم تكن تعلم بأنه سيغير مجرى حياتها...

خامسا-الكفر الحلو:

يلي كل من الاستهلال و إيلا جزء تحت عنوان " الكفر الحلو " رواية أ. ز. زاهارا حيث تمثل القلب النابض لرواية " قواعد العشق الأربعون" و هي عبارة عن رحلة مليئة بالحب و الشغف، استطعنا الاطلاع عليها من خلال المخطوط الذي وقع بين يدي البطلة إيلا و الذي سيكون نقطة تحول في حياتها.

- يبدأ أ. ز. زاهارا بمقولة الصوفيين :

" إن سر القران يكمن في سورة الفاتحة

و سر سورة الفاتحة يكمن في عبارة

-بسم الله الرحمان الرحيم-

و يكمن جوهر بسم الله الرحمان الرحيم في حرف الباء

حيث توجد نقطة تحت هذا الحرف...

و تجسد النقطة تحت حرف الباء الكون برمته...

ب

كما يبدأ المثنوي بحرف الباء". ²

-ثم مقدمة للرواية صفحتان تتحدث الكاتبة فيها عن الصراعات الدينية، و النزاعات السياسية في القرن 13 في الشرق و الغرب و الوسط في منطقة الأناضول، و التي تعتبر منطقة

¹- إيف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي ، ص 19.

²- المصدر نفسه، ص 30.

جغرافية و تاريخية قريبة من شرق أوروبا، حيث تبين الروائية و هي التي تتمتع بثقافات في نواح جمّة، حجم الألم و حالات الخوف و الجزع و الفوضى التي كانت سائدة في المنطقة .
" ... حيث كان المسيحيون يقاتلون المسيحيين، و المسيحيون يقاتلون المسلمين، فحيثما أولى المرء وجهه، كان هناك اقتتال و ألم و خوف شديد...".¹

-ووسط هذه النكبات كان يشع نور في سماء الصوفيين، حيث عاش رجل حكيم ذو حنكة يدعى " جلال الدين الرومي"، حيث كان لقائه عام 1244م بالتبريزي، و الذي سمي بهذا لانحداره من تبريز.*

فسمي شمس الدين التبريزي شمس الحق و الدين، و كما يذكر التبريزي عن الرومي عندما كان هاماً للقاءه: "... ورحت اردد حروف اسمه، حرفاً حرفاً: حرف الراء القوي المشرق، حرف الواو المخملي، و حرف الميم الجسور المتسم بالثقة بالنفس، و حرف الياء الغامض الذي يجب حله".²

كان هذا اللقاء فريداً من نوعه و استثنائياً، فتحول الرومي بذلك من حكيم و شاعر إلى عاشق متصوف يجيش بالعاطفة، و بهذا ابتدع رقصة الدراويش.

-رغم الكره الذي يكنه البعض لكليهما، و الكثير من الشائعات و الاتهامات، إلا أنهما لم يتوقفا على إرشاد الناس و دعوتهم إلى جهاد النفس و التغلب عليها بعيداً عن جهاد الكفار.

-أصبح في نهاية المطاف شمس و الرومي قلباً واحداً ينبض بالحياة في كل مكان و كل بقاع العالم، فلم تنتهي قصتهما حتى بعد ثمانمائة سنة، فلا تزال روحهما تتبضان بالحب في كل مكان على حد قول زاهارا".³ و كان لهذا الحب، ثمن شجي.

¹ - المصدر السابق ، ص 31.

* تبريز هي أهم و أبرز مدن إيران وعاصمتها محافظة أذربيجان الشرقية .

² - إلف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ص 114.

³ - المصدر نفسه ، ص 32.

سادسا -قواعد القاتل:

يلي المقدمة جزء بعنوان القاتل ويحدث في نوفمبر 1252م وهو بعد بأربعة أعوام 1248م يروي لنا القاتل ذلك الشعور الذي يعتريه بعد زمن من ارتكاب جرائمه، وتلك الأحاسيس التي تسكن نفسه على الدوام كأن كلماته تعكس صوت ضمير هادئ يقول: "عندما تقتل أحدا فإن شيء منه ينتقل منه إليك-تتهيدة أو رائحة، أو إيماءة-وأنا أدعوها لعنة الضحية"¹.

لكنه فيما بعد يتساءل على تلك الرجفة التي اعترته إلا أنه لم يكن يشكل له هذا الأمر مشكلة تزعجه.

يروى القاتل والذي هو خادم بمبغي في قونية مطاردته لعاهرة هاربة وفيما بعد-هي وردة الصحراء-تغادر حياة اللهو باحثا عن الله.ينتقل الراوي وهو نفسه القاتل "رأس الواوي" إلى ذكر حدث مهم جدا، فقد استدعت إليف الحشاشين؛ وقد ظهرت هذه الفرقة على يد مؤسسها حسن الصباح الإسماعيلي _ واستيلاؤهم على قلعة الموت في بلاد فارس _ وبالتحديد في جنوب غرب بحر القيروان منذ عام 48هـ/1090م.²

وتزج الروائية هذه الفرقة رغم أنها فقدت قوتها بعد موت زعيمها، وسجن باقي أعضاء الفرقة وإذا نظرنا إلى الزمن فإن استحالة وقوع الحدث شيء لا مفر منه إلا أن الكاتبة عمدت ذلك لتظهر طبيعة العصر والأحداث الزمنية .

ينتقل القاتل بعد تلقيه رسالة، تدعوه إلى مكان يلتقي فيه ورجلان من الحدث الخاص إلى العام، فيطلب منه بعد بحثه عن عاهرة فرت بحثا عن الله إلى قتل درويش، والذي اعتبره في بداية الأمر شيء غريبا وشبه مستحيل إلا أنه بسبب طبع إنساني يغلب النفس ويتبع الهوى، وهو الطمع اعتبر ذلك أمرا عاديا دون الخوض فيه ووافق على الفور فلا فرق عند قاتل ماجور والمقطعيين التاليين سيشرحان ذلك :

1- المصدر السابق ، ص 33

2- محمد شعبان أيوب، الحشاشون تعرف على القصة الكاملة من الظهور إلى الاندثار، 2017/4/3، 2020/8/15.

www.aljazeera.net/midan/intellect/history/ إلى-الاندثار-من-الظهور-إلى-الاندثار/2017/4/3

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

"...إنه درويش مارق... ما إن سمعت الكلمة الأخيرة، حتى سرى في ذراعي إحساس مخيف... لقد قتلت جميع أنواع البشر، صغارا وكبارا، نساء ورجالا، لكني لم أقتل قط درويشا، رجلا مؤمنا. فأنا أؤمن بالخرافات ولم أكن أرغب في أن أجلب علي غضب الله..... فبهذا المبلغ يمكنني أن أسدد مهر عروس وأتزوج أخيرا، ولن يساورني القلق بشأن تدبير أمور معيشتي. درويشا أم غير درويش، فأني شخص جدير بأن يقتل لقاء هذا المبلغ".¹

بعيدا عن قواعد العشق الأربعون والتي سنها التبريزي، نجد القاتل رأس الواوي يضع من خلال تجاربه الحياتية وضحاياه عددا من القواعد الفرعية البعيدة عن محور الرواية الأصلي وهي:

القاعدة الأولى:

"عندما تقتل أحدا، فإن شيئا منه ينتقل إليك -تهيدة، أو رائحة، أو إيماءة. لعنة الضحية"²

القاعدة الثانية:

"منذ أن قتل قابيل هابيل، ففي كل قاتل، يتنفس الرجل الذي قتله"³

القاعدة الثالثة:

"كلما بذل الزبون جهدا لإخفاء هويته كان أقرب إلى الضحية"⁴

القاعدة الرابعة:

"توجد في داخل كل شخص رغبة دفينية في قتل أحدهم ذات يوم"⁵

القاعدة الخامسة:

"معظم الذين أعرفهم لدى كل واحد منهم على الأقل شخص يريد التخلص منه"⁶

1- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ص 38

2- المصدر نفسه، ص 33

3- المصدر نفسه، ص 34

4- المصدر نفسه، ص 35

5- المصدر نفسه، ص 36

6- المصدر نفسه، ص 35

القاعدة السادسة:

"حتى الله أدرك الحاجة إلى شخص مثلي في خطته المقدسة عندما عين عزرائيل، ملاك الموت، لإنهاء حياة الناس"¹

القاعدة السابعة:

"إن العالم كله يسوده الظلم"

القاعدة الثامنة:

"أي شخص جدير بأن يقتل لقاء المال"²

قامت الكاتبة بسرد الأحداث بالاستعانة بما يعرف "بالفلاش باك" أو ما يعرف بالاسترجاع الفني* حيث تبدأ إليف بالنهاية وتعود إلى نقطة البداية من أجل صيرورة المسافة الزمنية وبلوغ النهاية ذاتها مع سرد الأحداث فينتهي جزء "القاتل" بوصف إحساسه بالمرارة والرعب والندم والحيرة، حتى بعد مرور أربع سنوات فإنه لم يدنس يديه فقط بل أن لعنة الضحية (الدرويش) تتبعه حتى عندما ينظر لمصدر الحياة (الماء)، حيث يرى انعكاس صورته في تلك الليلة الظلماء، عندما قام بقتله رفقة أصدقاء "علاء الدين" و"بييرس"... أما ما بقي ينهش عقله هو كيف لم يرتطم "شمس" بالماء أثناء رميه في البئر بعد قتله؟ فهذا ما زاد "رأس الواوي" غبطة وضبابية لعدم قدرته معرفة هذا السر بعد أن كان لا يبدي ردة فعل قط تجاه ضحاياه. فالروائية تسترجع الزمن بذكر نهاية الحدث ولتستيق فيما بعد المستقبل وأحداثه وبهذا يلتف القارئ بالأحداث حول نفسه برجع للماضي ثم العودة للحاضر فالمستقبل.

1- المصدر السابق، ص 36

2- المصدر نفسه، ص 38

*الاسترجاع الفني: الاسترجاع أو الخطف خلفد بالإنجليزية flashback انقطاع التسلسل الزمني أو المكاني للقصة أو المسرحية أو الفيلم لاستحضار مشهد أو مشاهد ماضية، تلقي الضوء على موقف من المواقف أو تعلق عليه .

سابعا-الشخصيات :

أ-الشخصيات الرئيسية :

هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، و تظهر أكثر من الشخصيات الأخرى حولها، فلا تغطي أي شخصية عليها، و إنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها و من ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها.¹

ب-الشخصيات الثانوية :

هي تلك الشخصيات تضيء الجوانب الخفية أو المجهول للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ.²

ج- الشخصيات المسطحة :

و يسميها بعضهم الثابتة، أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية، و كلها تفيد كونها لا تتطور و لا تتغير نتيجة الأحداث، و إنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر و تصرفات واحدة.³

د- الشخصيات المدورة :

و بعضهم يسميها النامية أو المتطورة، و هي الشخصيات التي تأخذ بالنمو و التطور و التغير ايجابي و سلبا حسب الأحداث و معها، و لا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة.⁴

و بهذا نكون قد عرفنا بالمفهوم بصفة عامة و سنتطرق للتقسيم في الجدول الآتي:

¹- عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون و موزعون، المملكة الأردنية الهاشمية-عمان، ط4،(دت)، ص 135.

²- ينظر ، المرجع نفسه، ص 135.

³- المرجع نفسه، ص 134.

⁴- المرجع نفسه، ص134- 135.

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

و صفاتهم	أسمائهم	
<p>-ربة منزل، أم لثلاثة أطفال، امرأة هادئة الطباع، زوجة مثالية</p> <p>-يهودية الديانة، امرأة متحررة.</p> <p>-امرأة حاملة، من الطبقة المثقفة</p>	إيلا روبنشتاين	<p>الشخصيات الرئيسية</p>
<p>-صوفي، مصور محترف، رحالة.</p> <p>-بدوي عنيد، كاتب روحاني</p> <p>-رجل مسلم، يرفض العنف، يؤمن بالعشق الإلهي، و منطق شمس و الرومي له آراء إنسانية.</p>	عزيز زاهارا كريغ ريتشارديون	
<p>-درويش جوال، صوفي، يشع حماسة و حيوية، موسوعة معرفة، رجال، عطوف، متمسك بالثقة، قنوع هادئ الطبع، صبور، صافي القلب، عاشق لله، متسامح، غريب، عالم فلك و لاهوت، فلسفة و كيمياء.</p>	شمس التبريزي	
<p>-خطيب، عالم شرع، دارس العلوم العرفانية، حكيم، نبيل، يشع بهاء و ثقة، ثري، ناجح، ثم متصوف، وغارق في بحر العشق الإلهي.</p> <p>-الغوص تحت قشرة الدين و استخراج الجوهرة الأبدية.</p>	جلال الدين الرومي	

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

و صفاتهم	أسمائهم	
طبيب أسنان، رجل معاصر لزمه، يؤمن بالانفتاح، ناجح، غني، يهودي، رب عائلة مسؤول، مثقف.	دايفيد	الشخصيات الثانوية
فتاة جميلة، طالبة بالجامعة، مندفعة، يهودية، عنيدة	جانيت	
الابن المدلل، المحب للسخرية و التهكم، مراهق، مشاكس	آفي	
مراهقة، منضبطة، لديها هوس حمية	أورلي	
-صاحب تكية الدرويش، صوفي، شيخ كبير في السن، مثقف، سيد على تلميذه، عطوف على مريديه، بشوش، معطاء، مؤمن.	بابا زمان (بغداد) *	
-معلم للرومي ثم تلميذ له، ناصح، و في لطريق العشق، شيخ كبير في السن، مؤمن	سعيد برهان الدين (القيصرية)	
مسيحية ثم مسلمة، ربة بيت، حزينة، عاشقة لزوجها، متشائمة، أم حنون لأبناء زوجها، جميلة، محترمة، طباحة ماهرة	كيرا	
فتاة حلوة، فطنة، مثقفة، لها قدرة خارقة، متأدبة.	كيميا	

و صفاتهم	أسمائهم	
رجل طموح، غني، أكول، متسلط، بغيض، صاحب نفوذ، ساخر، متملق.	القاضي	الشخصيات

* شخصية بابا زمان في الواقع اسمها بابا شيخ .

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

صاحب الحانة بسمرقند	مخيف، فظ، ذو سلوك عنيف، غاضب، ليس بمؤمن، خبيث، مستاء، وقح.	المسطحة
رأس الواوي	قاتل، ذو روح نجسة، يزرع الخوف في النفوس.	
حسن الشحاذ أو المتسول	شحاذ، متسول، بائس، معدوم، متشائم، حزين، أبرص، سيء المظهر.	
علاء الدين	عصبي المزاج، سريع الغضب، ساخر، مشاكس، محب للخصام، ذو طبع ردي، تافه، يحمل سوادا بقلبه.	
المتعصب (الشيخ ياسين)	شيخ، عالم، رجل غاضب، متعصب	
بيبرس	حارس، ممتعض، ظالم، حاقد، متفاخر، سيء الخلق، مخادع .	
سليمان	رجل سكير، فقير، مسلم، سيئ المظهر، حزين	

أسمائهم	و صفاتهم	الشخصيات المدورة
سلطان ولد	متقف، حنون القلب، يمشي على خطى والده، واثق، هادئ، كريم، متفهم، ذكي.	
البغي (وردة الصحراء)	مومس، امرأة جميلة، باحثة في قرارة نفسها عن الله، ثم مسلمة، ثم متصوفة، أنيقة، تملؤها الأنوثة، جريئة.	

* علاقة الشخصيات ببعضها البعض

1- علاقة إيلا روبنشتاين و عزيز زاھارا:

أ- علاقة إعجاب:

"و سرعان ما أدمنت على كلماته".

"وفي كل مرة كانت تتلقى فيها رسالة جديدة منه، لم تكن تتمالك نفسها عن الابتسام، نصف مبتهجة، نصف محرجة مما يحدث".

"و إن كانت رسائلهما المتبادلة تشي بمسحة من الغزل قالت إيلا لنفسها، فهو غزل برئ قد يكون جديدا لكليهما".¹

ب- علاقة حب:

"...بل عن كل ما اعرفه هو أن الرسائل التي نتبادلها أخذت تغيرني..."

"و كلما كنت أقرأ رسالة الكترونية تبعثها لي، كان ينتابني شيء في داخلي و يجعلني أدور في دوامة، و كنت لم أدرك انه لم تنتبني منذ زمن بعيد...".

"ثم أدركت أنني أحب الرجل القابع وراء تلك القصص".²

"ليس من الضروري أن اعرف حتى أحب"

"و قال عزيز لقد تغير كل شيء منذ تلك اللحظة، فقد تحول من رجل يستعد للموت، لرجل

هام في الحب في وقت غير متوقع".³

¹- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي ، ص 211-212.

²-المصدر نفسه، ص 379-380

³- المصدر نفسه ، ص 381

2- علاقة شمس و الرومي:

أ- رفقاء الروح :

"تناولت المسبحة العنبرية التي تركها لي الرومي، و حمدت الله لأنه منحني رفيقا صادقا، و ابتهلت إلى الله بالا تفيق روحه الجميلة من السكر بالعشق الإلهي"¹

ب- علاقة تعلق و حب :

" فأنا و هو واحد، للقمر جانبان، جانب منير و جانب مظلم، عن شمس هو جانبي المتلائي"²

ج- علاقة ثقة :

" عندما اقترب الرومي مني، و امسك بيدي بقوة و قال: >> هدى من روعك يا كيرا، أرجوك، إني أثق بشمس ".³

3- علاقة إيلا و ديفيد:

أ- علاقة حب ثم نفور

" امسك دايفيد الشوكة التي وضعها جانبا و حدق فيها لوهلة، و قال: إذا هل يمكنني أن

استنتج انك لم تتزوجي الرجل الذي أحببته؟"

" كنت أظن انك كنت تحبينني عندما تزوجنا"

" كنت احبك، قالت إيلا لكنها أضافت ،آنذاك ".⁴

¹ - المصدر السابق، ص 344

² - المصدر نفسه، ص 412

³ - المصدر نفسه، ص 300

⁴ - المصدر نفسه، ص 20

4- علاقة صاحب حانة سمرقند و التبريزي:

-علاقة كره و امتعاض

" لا أحبك أيها الدرويش، سأسمح لك بالمكوث هنا الليلة، لكنك يجب أن تغادر في الصباح الباكر، لا أريد أن أرى وجهك هنا ثانية" ¹.

5-علاقة بابا زمان و شمس:

-علاقة حب و مودة:

" فكرت بذلك كثيرا و بصراحة، لا يمكنني أن أقدم إلا سببا واحدا فقط، فقد بدأت أحب شمس كثيرا، و قد آلمني كثيرا أن أرسله في رحلة طويلة " ².

6-علاقة بابا زمان و سعيد برهان الدين :

علاقة صداقة و محبة:

" أخي العزيز بابا زمان" ³ . " الأخ سعيد برهان الدين" ⁴

7-علاقة كيرا و علاء الدين و سلطان الدين و كيميا :

-علاقة الأم بأبنائها كلها ود و حنان و احترام :

" الرجل الذي رببت أطفاله، كما لو كانوا أطفالتي... " ⁵.

" كانت كيرا امرأة محبة و عطوفة، أكثر من أمي، و كان أبناء الرومي لطيفين... " ⁶.

¹- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي ، ص 52

²- المصدر نفسه، ص 120

³- المصدر نفسه، ص 103

⁴- المصدر نفسه، ص 120

⁵- المصدر نفسه، ص 263

⁶- المصدر نفسه، ص 256

8- علاقة كيرا و الرومي :

-علاقة حب و احترام الزوج لزوجته:

" لكني و بفضل كيرا تزوجت و عشت حياة مفعمة بالحب...".

9-علاقة الرومي و أبناءه (سلطان ولد، علاء الدين، كيميا) :

-علاقة فخر و اعتزاز :

" إني فخور بهما، و فخور أيضا بابنتنا المتبناة ذات المواهب الفريدة ".¹

10-علاقة شمس و عائلة الرومي:

-علاقة توتر و قلق و تصدع:

" إذ تتبع عينا الرومي شمساً كما يتبع نبات عباد الشمس الشمس، فقد كان حب أحدهما

للآخر جلياً قوياً، و ثمة شيء نادر يجمعهما، و لم يعد جميع من في البيت يتحملون ذلك ".²

11-علاقة التبريزي و علاء الدين:

-علاقة كره و حقد و غضب:

"... لا سيما علاء الدين الذي رايته مرات عدة و هو يرمق شمس بنظرات غاضبة".³

" يبدو انك لا تحب شمساً شخصياً...".⁴

" فقال شمس: لا أشك في انك تكرهني بقدر ما تقول وما تفعل لكني لا أظن انك لم اعد تحب

والدك حتى اللحظة ".⁵

¹- المصدر السابق ، ص 146

²- المصدر نفسه، ص 285

³- المصدر نفسه، ص 285

⁴- المصدر نفسه، ص 269

⁵- المصدر نفسه، ص 354

11- علاقة الرومي و أهل قونية:

-علاقة احترام:

" أما اليوم، وبعد مضي ثلاثة عشرة سنة، فيعتبره سكان قونية قدوة لهم، و في كل يوم جمعة، يتوجه الناس من جميع أرجاء المنطقة إلى تلك المدينة للاستماع للخطبة ".¹

12-علاقة التبريزي و أهل قونية:

-علاقة بغض و كره و احتقار

" و في اليوم نفسه سألت شمسا ألا يشعر بالانزعاج عندما يسيء الجميع فهمه و لا يقدرونه، و لم أتمكن من مغالبة مخاوفي، و قلت انه اكتسب أعداء كثيرين في الأيام الأخيرة ".²

13-علاقة كيميا و التبريزي:

أ-علاقة حب :

" فبعد الآن لن أستطيع تجاهل الحقيقة التي أصبحت أعرفها: و هي أنني أحب شمس التبريزي... ".³

ب-علاقة زواج:

" قالت أنا زوجتك ".⁴

¹- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي ، ص 104-105

²- المصدر نفسه ، ص 308

³- المصدر نفسه، ص 327

⁴- المصدر نفسه، ص 438

14- علاقة كيرا و التبريزي:

أ- علاقة تدمر:

" ومنذ أن وطأ شمس التبريزي عتبة بيتنا، تملكني شعور الكآبة و الاضطراب...".¹

ب- علاقة صفاء وود:

" فقد عشنا معا لحظة غير عادية من الصفاء و الانسجام، نظرنا معا إلى هيئة الأم مريم، رق قلبي لشمس، و لمرة الأولى منذ قدومه إلى بيتنا، رأيت ما يراه الرومي: رجل ذو قلب كبير".²

15- علاقة التبريزي ووردة الصحراء:

-علاقة شكر و امتنان و تقدير

" إني أدين بحياتي إلى شمس التبريزي ".³

ثامنا-مراتب العشق الصوفي:

يفني الصوفي نفسه في الحب ويجعل روحه تسافر في قطار العشق لوصول ذروة العشق فقد سنوا لنفسهم مراتب يصلها العاشق الصوفي تختلف من متصوف لآخر سنذكرها فيما يلي ونشير إليها من خلال قواعد العشق الأربعون لما تحويه من عشق ووله :

1-العلاقة:وسميت بذلك لتعلق القلب بالمحبوب.⁴

"هز شمس رأسه ساهما ولاذ بصمت، وراح يحرق في الألوان الباهتة في الأفق.وعندما تكلم أخيرا،نطق بتلك الكلمات المشؤومة التي لم تغادرني قط،جارحا روجي جرحا دائما:لشد ما أحب أن أكون معك،يجب أن تفعل ذلك وحدك...ذلك ألما حادا في صدري"⁵

¹- المصدر السابق،ص 265

²- المصدر نفسه ، ص 430-431

³- المصدر نفسه، ص 317

⁴-مصباح الأسعدي،التصوف الحق لأهل الله تعالى،مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر3مارس 2015،2020/8/15،

<https://ar-ar.facebook.com/Tasawfhq/posts/1127068797319178>

⁵-إليف شافاق،قواعد العشق الأربعون ،ص305

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

2-الصبابة:وهي انصباب القلب إلى المحبوب بحيث لا يملكه صاحبه، كانصباب الماء في المنحدر".¹

"...إذ أن شمس بحر رحمتي ونعمتي؛ إن شمس حقيقتي وإيماني،واني أدعوه ملك ملوك الروح.إنه نبع حياتي وشجرة السرور السابقة، المهيبية، الدائمة الخضرة بالنسبة لي؛ وتشبه صحبته التلاوة الرابعة للقرآن-رحلة لا يمكن الإحساس بها إلا من الداخل و لا يمكن إدراكها من الخارج مطلقاً".²

3-الغرام:وهو الحب اللازم للقلب لا يفارقه، بل يلزمه كملزمة الغريم لغريمه.³

حيث شبه شمس غرامه وحبه للتبريزي بحب المجنون لليلي يقول"كيف يمكنني أن أشرح اللغز نفسه لعائلتي أو لأصدقائي،أو لتلاميذي؟كيف أجعلهم يفهمون أنهم لكي يدركوا ما يميز شمس التبريزي، يجب أن ينظروا إليه بعيني المجنون؟هل من وسيلة لفهم ما معنى الحب من دون أن تصبح حبيبا في المقام الأول ،فالحب لا يمكن تفسيره؛ولا يمكن إلا معاشته واختياره ومع أن الحب لا يمكن تفسيره،فهو يفسر كل شيء".⁴

4-الوداد:هو صفو المحبة و خالصها ولبها .⁵

"عندما غادر الغرفة،ارتيمت على الأرض وأنا في حالة من النشوة العميقة.تناولت المسبحة العنبرية التي تركها الرومي،وحمدت الله لأنه منحني رفيقا صادقا،وابتهلت إلى الله بألا تفيق روعي الجميلة من السكر بالعشق الإلهي".⁶

¹ - مصباح الأسعدي،التصوف الحق لأهل الله تعالى،مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر،3مارس 2015،2020/8/15،
<https://ar-ar.facebook.com/Tasawfhq/posts/1127068797319178>

² - إليف شافاق،قواعد العشق الأربعون ، ص282

³ - مصباح الأسعدي،التصوف الحق لأهل الله تعالى،مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر،3مارس 2015،2020/8/15،
<https://ar-ar.facebook.com/Tasawfhq/posts/1127068797319178>

⁴ - إليف شافاق ،قواعد العشق الأربعون ، ص284

⁵ - مصباح الأسعدي،التصوف الحق لأهل الله تعالى،مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر، المرجع السابق

⁶ - إليف شافاق ،قواعد العشق الأربعون، ص344

5- الإرادة: وهي ميل القلب إلى المحبوب وطلبه"¹

"أريدك أن تبحث عن شمس هذا طبعاً إذا كان يريد أن يظهر أعده لي؛ قل كم أن قلبي حزين عليه"²

6- التتيم: هو التعبد والتذلل يقال تمه الحب أي ذاله وعبده."³

"قل له إن غيابه يقتلني"⁴

"وفي عمق ثنايا الحزن والشوق اللذان يدوران ببطء، أكون برفقة شمس في كل يوم، في كل دقيقة أن صدري كهف يقبع فيه شمس مرتاحاً وكما يحتفظ الجبل بالصدى في داخله، يقبع صوت شمس في داخلي"⁵

7- التعبد: هو فرق التتيم، فإن العبد لم يبقى له شيء من نفسه."⁶

"...لكن بعد أن رحل شمس إلى الأبد رحلت أنا أيضاً، ولم أعد عالماً ولا خطيباً إنني أجسد العدم هاهنا فنائي، هاهنا بقائي"⁷

8- الخلة: انفرد بها الخليلان إبراهيم ومحمد عيهما الصلاة والسلام، وهي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه حتى لم يبقى موضع لغير المحبوب"⁸

¹ - مصباح الأسعدي، التصوف الحق لأهل الله تعالى، مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر، المرجع السابق

² - إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، المصدر السابق، ص412

³ - مصباح الأسعدي، التصوف الحق لأهل الله تعالى، مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر، المرجع السابق

⁴ - إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، المصدر السابق، ص412

⁵ - المصدر نفسه، ص489

⁶ - مصباح الأسعدي، التصوف الحق لأهل الله تعالى، مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر، المرجع السابق

⁷ - إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، المصدر السابق، ص448

⁸ - مصباح الأسعدي، التصوف الحق لأهل الله تعالى، مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر، المرجع السابق

"لقد أبحث أخلو إلى نفسي التي بدأت تزداد ثقلا يوما بعد يوم، أخل و إليها في آخر يوم من شهر تشرين الأول (أكتوبر) في كل سنة لمدة أربعين يوما، وأتمعن في القواعد الأربعين. أتذكر كل قاعدة وأراجعها لكن لا يوجد في حواف عقلي البعيدة إلا شمس التبريزي متألف"¹

9-**الشغف**: وهو وصول الحب إلى شغف القلب قال الإمام الجنيد رحمه الله تعالى: الشغف أن لا يرى المحب جفاء بل يراه عدلا منه ووفاء.²

"السبب يجعله عقاك، لكنه واضح لقلبك، لا تعترض على ما فعله وأن تغضب منه، بل تمتثل لمشئيته بسعادة، وهذا ما فعله بي شمس "

"...و يخيل إليهم أن تصرفاته غريبة، وأن أقواله محض كفر، ويعتبرون هـشخصا متقلب الأهواء لا يمكن الوثوق به، أما أنا فأرى أنه مثال الحب"³

10-**العشق**: وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه⁴

"يخيل إليك أنه لم يعد بوسعك مواصلة الحياة، يخيل إليك أن نور روحك قد انطفأ، وأنتك ستعيش في الظلام إلى الأبد، لكن عندما يبتلعك هذا الظلام الدامس، عندما تطبق عيناك على العالم، تفتح عين ثالثة في قلبك. عندها فقط تدرك أن البصر يتناقض مع المعرفة الداخلية، فلا يمكن لعين أن ترى بوضوح وبحدة مثل عين العشق. وبعد الحزن يأتي فصل آخر، واد آخر، أنت آخر. وتبدأ برؤية الحبيب الذي لا يمكن أن تجده في أي مكان، تراه في كل مكان"

"...فقد جرف العشق كل ممارساتي وعاداتي، وملائي بدلا من ذلك الشعر".⁵

1- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، ص488

2- مصباح الأسعدي، التصوف الحق لأهل الله تعالى، مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر، المرجع السابق

3- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، ص282-283

4- مصباح الأسعدي، التصوف الحق لأهل الله تعالى، مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر، المرجع السابق

5- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، ص488

تاسعا-الأربعون في الفكر الصوفي:

- تبين لنا الكاتبة، على لسان "عزيز" دلالة الأربعين في الفكر الصوفي فنجد الرواية تعج بالرقم أربعين، فتعتبره "إيلا" عمرا حاسما خاصة بالنسبة للمرأة إلا أنها من جهة أخرى تدرك أهميته. "فالأربعون هي أربعون. أظن إنني سأحصل على المزيد من كل شيء-المزيد من المعرفة، المزيد من الحكمة، و بالطبع المزيد من التجاعيد و أيضا من الشعر".¹
- إلا أن في رسالة عزيز سنستشف رمزية الأربعين في الفكر الصوفي:
- الأربعين هي أجمل عمر للرجال والنساء على حد سواء.
 - الأربعين ترمز إلى الصعود من مستوى فكري لأخر، وإلى يقظة روحية.
 - عندما نحزن فإننا نحزن أربعين يوما.
 - عندما يولد الإنسان فإنه يستغرق أربعين يوما حتى يتهيأ لبدء الحياة على الأرض.
 - وعندما نعشق يجب أن ننتظر أربعين يوما حتى نتأكد من حقيقة مشاعرنا.
 - دمر الماء الحياة، من أجل حياة جديدة هذا ما حدث في أربعين يوما من طوفان نوح
 - في الصوفية الإسلامية أربعون درجة تفصل بين الإنسان والله
 - هناك أربع مراحل للوعي، في كل منها عشر درجات، فيصبح مجموعها أربعين.
 - خرج المسيح للفقار أربعين يوما وليلة
 - كان محمد صلى الله عليه وسلم في الأربعين من عمره عندما نزل عليه الوحي
 - تأمل بوذا تحت شجرة زيزفون أربعين يوما .
 - أحصى التبريزي العشق الصوفي في أربعين قاعدة
 - اختلى شمس التبريزي والرومي أربعين يوما.²

1- المصدر السابق، ص168

2- المصدر نفسه، ص169

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

فللأربعين قوة وهبة خاصة، فهي بداية حياة جديدة وكذا يعتبر رقما ميمونا بالنسبة "لعزيز زاهارا"، والمتصوفة.

عشرة أشياء يجب القيام بها قبل الأربعين:

- 1- نظمي وقتك جيدا، كوني أفضل تنظيما، وصممي على استغلال وقتك إلى أقصى درجة. اشترى دفتر ملاحظات لتدوين مخططاتك اليومية.
- 2- أضيفي فيتامينات ومكملات معدنية ومضادات أكسدة إلى غذائك.
- 3- اعملي شيئا لإزالة التجاعيد جربي منتجات ألفاهيدروكسي، واستعملي كريمات لوريال الجديدة
- 4- غيري قماش الأثاث، اشترى نباتات جديدة، اجلبي وسادات جديدة
- 5- قيمى حياتك وقيمك ومعتقداتك
- 6- أزيلى اللحم من قائمة طعامك، ضعي قائمة صحية كل أسبوع، وابدأي بمنح جسمك الاحترام الذي يستحقه.
- 7- باشري قراءة أشعار الرومي
- 8- خذي الأطفال إلى مسرحية موسيقية في برودواي
- 9- ابدأي بكتابة كتاب الطهو
- 10- افتحي قلبك للحب¹

وبهذا اختارت "إيلا" أن تضع لنفسها قواعد كأنها تدخل باب التغيير بعد تأثرها بشمس وعزيز فتسن لنفسها أسس فرعية مستمدة من القواعد الأساسية.

1- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون ، ص166-167

عاشرا - أجزاء الرواية الكبرى:

تنقسم رواية قواعد العشق الأربعون لإليف شافاق إلى خمسة أجزاء كبرى وفصول الرواية كالاتي :

1-الأرض:الأشياء التي تكون صلبة متشربة وساكنة

تحملنا الكاتبة في رحلة بين الماضي والحاضر ونظرة للمستقبل،فتتلاعب بزمان والمكان،فتارة نجد أنفسنا في عام 2008 في نورثامبتون،وتارة في حانة "بسمرقند" في عام 1242.تمزج بطريقة إبداعية بين الأحداث وتسقطها على الشخصيات رغم الاختلاف وطول المدة الزمنية بين قرنين من الزمان ،فتلك المسافة بين قرنين هي نفسها بين "التبريزي" و"الرومي" وبين "إيلا" و"عزيز زاهارا" وكذا بين ما هو صلب باقي على حالة والذي يمثل الماضي البعيد وبين الأشياء المشربة بفكر ثري متغير من أجل سكون الأرض وديمومة الحب والسلام فيها .

تبدأ أحداث هذا الجزء والذي يمثل رحلة شوق اللقاء بين شمس ومولانا يوم 1242آذار (مارس)في يقبع بها الدرويش الجوال حيث يرى في ليلة صافية أواخر الخريف،طريقة موته ونهايته وبعدها تراوده رؤية أخرى تبشره بأنه سيجد رفيق روحه الذي سينقل له معارف ويشاركه ذلك العمق الروحي الذي يعيشه فكانت بشرة سارة له،فيبدأ بسن قواعد العشق قصد نشر الحكمة والحب وسط عامة الناس فقد حمل لواء الدفاع عن المساكين وتحقيق العدل "وبغثة هبط أمام عيني في الغرفة نور شديد السطوع،فأصبحت وجوه المسافرين النائمين في فراشهم زرقاء متوهجة،وأصبح الهواء نقيا وحييا ،كأن جميع النوافذ قد فتحت ،واندفعت عبرها ريح عاصفة حملت معها رائحة الزنبق والياسمين من حدائق بعيدة"الذهب إلى بغداد قال ملاكي الحارس بصوت رخيم كالناي فسألته وما الذي ينتظرنني في بغداد؟لقد طلبت رفيقا وستعطى رفيقا ستجد في بغداد السيد الذي سيوجهك إلى الطريق القويم".¹

¹ - المصدر السابق،ص62-63

ثم نعود إلى إيلا ومشاكلها العائلية التي أحست أمامها بالعجز والملل والوحدة والأسى على نفسها، كأنها تنتظر ذلك الشعاع الذي أنار طريق التبريزي، فتجد نفسها أمام نور الحاسوب باحثًا عن عزيز مخاطبتا إياه والذي يتقلد بدوره شمس الحاضر بترحاله في أرجاء العالم واكتشافه خباياه وآلامه ومآسيه...

ثم تعود بنا شافاق إلى "بغداد" حيث يصل شمس في نيسان (أبريل) 1242، إلى تكية الدراويش بزعامه "بابا زمان" والذي يتعلق قلبه الآخر بشمس، ودهائه هو وأحد تلميذ التكية والذي يعتبر شمس قدوة له بعد وصول الرسالة "لبابا زمان" في أحد أيام فصل الشتاء، من السيد سعيد برهان الدين، من القيصرية إلى بغداد طالبا فيها تحقيق شذرات أحلام الفقيه الرومي ملتصبا من بابا زمان مساعدته في الجمع بين نهري نهرين ليصبا في محيط العشق الإلهي، كانت الرسالة بمثابة مفتاح أمل لشمس لم ينخفض نوره حتى بعد انقضاء زمن طول وقد تحمل مشقة من الانتظار بنفس الروح والرغبة فقد حان وقت لقاء المحبوب... "ففي أعماقي، أحسست بأن الرسالة تخصني شخصيا.."¹

في مقابل هذا تصل رسائل عزيز "لإيلا" فتصب في محيط قلبها وتسحبها لأيام الصبي، فتبدأ الرحلتان بشغف ولهفة لتغيير مجرى انصباب المياه...
2- الماء: الأشياء تتغير ولا يمكن التنبؤ بها:

بعدما انطلق شمس في رحلته، نجد الرومي والذي هو رجل دين عالم، وفقهه يعيش بقونية، يمتلكه الفضول لمعرفة ما يراوده في أحلامه خلال الليالي الأربعين، فقد كانت إشارة إلهية لقرب وصول شمس ليلتقي برفيقه "مولانا" يصور لنا شمس التبريزي صورة تخرق التوقعات البشرية حيث أنه يعيش واقعا يستطيع من خلاله معرفة ما ينتظره مستقبلا فنراه يحاول الريح والأولياء وحتى الأموات رغم هذا إلا أن شمس شخص بسيط يساعد الجميع، بعيدا عن ديانتهم أو أصولهم أو جنسهم.

¹ - ينظر إليفا شافاق، قواعد العشق الأربعون ، ص 108

"وسمعت أشخاصا يتكلمون اللغات الإيطالية، الفرنسية، والسكسونية واليونانية، والفارسية والتركية... وعلى الرغم من اختلافهم الظاهرة اللانهائية، كان جميع هؤلاء يبدوون شيئاً متشابهاً من النقص وعدم الاكتمال، وهو أن كل واحد منهم يشكل تحفة فنية غير مكتملة"¹ وهنا يكمن جوهر هذا الفصل، فتلفت "شافاق" انتباهنا لذلك التشابه الذي ساد في القرن الثالث عشر من صراعات وسلطة وحكم على الآخر دون الخوض إلى نفسه ومعرفة عالمه فحتى تلك "البغي" تحمل الله في قلبها وتبحث عنه في كل مكان رغم ما فرضته عليها الحياة من ويلات، وكذا ذلك الشحاذ وسليمان السكران يوجد الله في قرارة أنفسهم يسري هذا في روحهم غير أنهم لا يستطيعون التنبؤ بذلك فهم يعتبرون أن الحياة ظالمة والواقع أظلم. وواقعنا اليوم يعكس ذلك العالم الذي كانت تحكمه صراعات ثقافية، وحروب عرقية، قومية، دينية، وآراء أحادية، وتفسيرات هرطقية تبعث ألالانسجام والاضطراب في العالم بأسره...

ف نجد "شمس" في عصر ماض يقترح حلولاً روحية جذرية لكل البشر من جميع الأجناس حلولاً روحانية تنفذ البشرية التي كانت ومازالت على شفا حفرة. فيدعوا إلى إنقاذ المسلمين من أنفسهم، وإنقاذهم لغيرهم ودينهم ولمن يتبعون غير دينهم وجهلهم الذي يقودهم إلى الصراعات الدينية تختلط فيها العقيدة بأهواء النفس، وتدعوا للتطرف والعنصرية وضياع الدين في ظل تتالي الأزمات النفسية العابرة فيحسب الإنسان نفسه عائقاً، أمام انسجامه والكون ومعرفة ماهية وجوده وهذا ما حدث و"إيلا" في عصر حاضر.

3-الريح: الأشياء التي تتحرك وتتطور وتتحدى

نرى من خلال عنوان الفصل الثالث مدى ارتباطه بمضمونه، فهنا دعوة للتغيير وصفاء النفس مثل صفاء السماء بعد هبوب الرياح فالتغيير الداخلي الذي يحيلنا للتطور ويجعلنا نتحدى الحياة ونبقى صامدين أمام أعبائها متحدين معها؛ هو بداية الحياة والسلام الداخلي فهذا ما علمنا إياه التبريزي، وما عايشته وردة الصحراء وكذا شمس فبعد الضباب تتضح

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 160

الرؤيا والالتباس تجول بنا شافاق بين قصص عدة وأحاسيس تتغير وتغير مسارها بداية من "بييرس" وصولاً إلى "علاء الدين" فسلطان ولد وصولاً لعزير الذي تغيرت حياته رأس على عقب بعد أن هبت رياح الحزن والأسى وهكذا حال البقية.

تبحث الروائية في كل نفس وكل حدث وكل ألم عن إجابات مقنعة، بحثاً عن الحقيقة يصل طريقها إلى شمس الذي يقسم مقامات النفس إلى سبع مقامات يبحث من خلالها عن سكن النفس وركودها وسط هذا الصخب، للوصول إلى السكر بالعشق الإلهي على حد تعبير التبريزي، كما فعل شمس

وفيما يلي سنذكر أو نعدد هذه الأطوار كما جاءت على لسان مولانا "الرومي"

الأطوار السبع للوصول إلى الحقيقة:

إن الحقيقة طريق محفوف بالعواقب والمنعرجات، التي تجعل الإنسان يكابد، ويعاني يسقط، وينهض لبلوغ أسمى أطوارها كما أننا خلال هذا الطريق الوعر نجد العازم على الوصول كما نجد الراضخ للواقع ومشقاته مستسلماً لعواقب الأمور ومستقبلاً للهزيمة الداخلية والخارجية؛ فالعازم يعلم في قرارة نفسه أن العودة إلى بداية الطريق المحفوف بالهزائم ليس الهزيمة نفسها إنما هو بداية يوم جديد وانطلاقة أمل دون جفاء وهذا ما حاول الرومي إيصاله إلينا من خلال تقسيمه وتصنيفه للنفس ومقامتها فكل نفس مؤمنة تسعى لبلوغ الوحدانية، وبسبب مشقة الوصول للأطوار النهائية يقول مولانا في هذا الصدد:

"..فلا عجب ألا يتمكن من بلوغ الأطوار النهائية سوى قلة قليلة في كل قرن".¹

الطور الأول:

ويمثل النفس الأمانة، وهي من أهم الأطوار بدائية، فتمثل وقوع الروح في الأمور الدنيوية فيجد الناس أنفسهم يجاهدون بسبب ذلك التناقض الواقعي فيه فعدم استطاعتهم الربط بين النفس ورغباتها والدنيا وملذاتها يجعلهم يبحثون عن المفر لتحميل غيرهم مسؤولية محنهم ووقوعهم في الشدائد²

1- ينظر: إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، ص246

2- ينظر: المصدر نفسه، ص244

الطور الثاني:

والذي هو عكس الطور الأول. وفي هذا الطور يبدأ الإنسان بنفسه بعيدا عن الآخرين وفي هذا الطور يرتقي بنفسه فيصل بها في بعض الأحيان بعد ذمها ولومها إلى محوها بحثا عن النقاء والصفاء الداخليين.

الطور الثالث:

يزداد من بلوغ المعنى الحقيقي لكلمة 'الخضوع' فينطلق في الغوص في وادي المعارف الإلهية المرء نضجا وتنتقل النفس لتصبح النفس الملهمة. ويختص هذا الطور دون غيره، بتمكين المرء.

الطور الرابع:

يتمكن الذين يبلغون هذا الطور من بلوغ 'واد الحكمة' ويعرفون من خلاله النفس المطمئنة، وهنا يختلف إحساس النفس عما كانت عليه، لأنها لا ترتقي إلى درجة أحلى من الوعي. ومن الصفات التي تلازم الذين بلغوا هذا الطور: الكرم، والعرفان، والشعور الدائم بالرضا، مهما بلغت مشاق الحياة ومصاعبها.

الطور الخامس:

ثم يأتي واد الوحدة ويشعر المرء فيه بالرضا. مهما عايش الأمور الدنيوية، لا تهمة ذرة لأنه بلغ النفس الراضية. فيحمد الله على كل حال وضعه فيه.

الطور السادس:

وفي هذا الطور، تأتي النفس المرضية فيصبح المرء مشكاة للإنسانية، يبيت الطاقة في كل من يطلبها، ويعلم و ينور مثل أستاذ حقيقي. وقد يمتلك كذلك قوى شافية أيضا يلامس من خلالها الأنفس والقلوب فحيثما ولى، يترك أثرا خاصا في حياة الآخرين.¹

الطور السابع:

حيث يبلغ المرء النفس النقية ويصبح 'الإنسان الكامل'. لكن أحدا لا يعرف هذه الحالة فقلة قليلة من يستطيعون الوصول إليها فحتى لو بلغها المرء فإنه لا يتكلم ولا يكلم أحدا عنها.²

1- المصدر السابق ، ص245

2- ينظر: المصدر نفسه، ص246

4-النار: الأشياء التي تدمر وتتحطم

في هذا الجزء تتقل لنا الكاتبة تلك الأحداث أو بالأحرى تلك الرسالة التي يريد شمس التبريزي إيصالها للبشرية، فيعرض الصورة الباطنية للتصوف بعيدا عن الفكر الديني التقليدي فصوفي يركز على علاقته الداخلية مع الله يبحث عن الله في نفسه. فيصف التبريزي هذه الطائفة أو المجموعة إن صح القول بالمتعصبين ينظرون إلى الأمور من جانبها الحارق بسخرية، وامتعاض فلا توزن لديهم الأمور بعقلانية بل بسخرية، وتهكم وانحيازية. من خلال جل هذه الأفكار نلج إلى أن هذا الجزء يعرج على ذلك الفكر الديني المتشدد الذي كان ومزال سبب تخلف ودمار وخصام فيعتبره التبريزي فكر بعد كل البعد عن الصوفيين الذين ينظرون إلى كل الجوانب نظرة مشرقة

ثم تتسج شافاق نسيجا رائعا من خلال كسر العوائق والحواجز، وفصل الفكر البشري الذي ينادي برد الأمور وربطها بالله فتصبح كرة من النار تحطم بلهيبه الإنسانية وتنتهي علاقات الترابط الأسمى لها. وكذا تصور 'الخمرة' لدى الصوفيين بتمعن وحذر حيث يعكس هذا تصورات شمس التي تحمل الإنسان كل شيء فمنظوره للأمور هو قدرته على معاشتها وفرضها على الجميع فيسرد هذا من خلال إحدى قواعد العشق قائلا: "عندما يدخل عاشق حقيقي لله إلى حانة، فإنها تصبح غرفة صلواته، لكن عندما يدخل شارب الخمر الغرفة نفسها فإنها تصبح خمارته، ففي كل شيء نفعله، قلوبنا هي المهمة، لا مظاهرها الخارجية".¹ فالصوفي لا يرى بعين المظهر بل يرى بعين القلب فيغوص فداخل النفس بعيدا عن شوائبها.

فندهب والكاتبة إلى عالم ابتدعه الرومي وشمس من الخمرة إلى الرقص "رقصة سما" إلى عالم الروحانية والانسجام والولوج في ماهية وجوهر العشق الإلهي فكانها دعوة للنظر إلى النية بعيدا عن الظاهر من الأعمال.

1-ليف شافاق، قواعد العشق الربيعون، ص209

5-العدم:الأشياء الموجودة من خلال غيابها

تتعدم الأشياء وتزول، إلا أنها تبقى حاضرة رغم غيابها هكذا تجلت الأفكار في هذا الجزء،أخذتا شافاق إيانا إلى عالم "الوجود في العدم"فكأنك تتلمس ما انعدم في ظل زواله حتى لو كان في غابر السنين،فهذا ما عايشه الرومي بعد فقده شمس حياته تجد نفسك سجيناً لأشياء اندثرت لكنها موجودة،وسط أمواج تنقلك في عالم الوجود في العدم تاركاً نفسك لهذا العالم متمسكاً بالعدم لأنك لازلت مرتبطاً بما انعدم سارحاً في وجوده وهو الحال مع "إيلا روبنشتاين" هي الأخرى

"هذا ما يسببه لك فقدان المحبوب" يقول أبي "إذ إنك تذيب نفسك كملك لتستحيل تراباً وتظهر نفسك كدرويش.لكن بعد أن رحل شمس إلى الأبد، رحلت أنا أيضاً،ولم اعد عالماً ولا خطيباً إنني أجسد العدم.هاهنا فنائي هاهنا بقائي".¹

فمولانا يعيش في عدم شمس الذي لم يعد موجوداً وكذا إيلا بعد موت عزيز فهو شمس ونور دريها بعد أن فقدته منذ زمن بعيد.

فتلامس التاريخ بيدك، وتجد نفسك أسيراً لمشاعرك تدخل من خلالها لأبواب الذاكرة بحثاً عن الحبيب فتضحى تراه في كل زاوية في هذا الكون الموجود.

"وتبدأ برؤية الحبيب الذي لا يمكن أن تجده في أي مكان،تراه في كل مكان،تراه في قطرة

المحيط،في المد الذي يلي ظهور القمر،أو في نسيم الصباح الذي ينشر رائحته النقية

الطازجة؛تراه في الرموز والأشكال التي تتشكل في الرمل وفي الجزئيات الصغيرة لصخرة

تتألق تحت شمس...كيف يمكنك القول أن شمس قد ذهب وهو موجود في كل مكان وفي

كل شيء".²

1- ينظر: المصدر السابق،ص486

2- ينظر: المصدر السابق،ص289

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

فكل خطوة تخطوها تعيدك ردحا للماضي البعيد أو القريب فيتجسد لنا من خلال سرد شافق للأحداث، إحياء الماضي وجعله حاضرا أينما ذهبنا إلا أنها تحاول محو فكر الأبدية فلكل فان وكل مندثر رغم وجوده إلا الله. فالأشياء تتغير وتذهب لتأتي غيرها إلا الجوهر.

إحدى عشر-قواعد العشق الأربعون:

-القاعدة الأولى:

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

إن الطريقة التي نرى فيها الله ما هي إلا انعكاس للطريقة التي نرى فيها أنفسنا، فإذا لم يكن الله يجلب لنا سوى الخوف والملامة فهذا يعني أن قدرا كبيرا من الخوف والملامة يتدفق لقلوبنا، أما إذا رأينا الله مفعما بالمحبة والرحمة فإننا نكون كذلك.¹

-القاعدة الثانية:

إن الطريق إلى الحقيقة يمر من القلب لا من الرأس فاجعل قلبك، لا عقلك، دليلك الرئيسي. واجه، تحد، وتغلب في نهاية المطاف على "النفس" بقلبك. إن معرفتك بنفسك ستقودك إلى معرفة الله.²

-القاعدة الثالثة:

إن كل قارئ للقرآن الكريم يفهمه بمستوى مختلف بحسب عمق فهمه، و هناك أربعة مستويات من البصيرة : يتمثل المستوى الأول في الم عنى الخارجي، و هو المعنى الذي يقتنع به معظم الناس، ثم يأتي المستوى الباطني، و في لمستوى الثالث، يأتي باطن الباطن، أما المستوى الرابع فهو العمق و لا يمكن الإعراب عنه بالكلمات، لذلك يتعذر وصفه.³

-القاعدة الرابعة:

يمكنك أن تدرس الله من خلال كل شيء وكل شخص في هذا الكون، لأن وجود الله لا ينحصر في المسجد أو في الكنيسة. لكنك إذا كنت لا تزال تريد أن تعرف أين يقع عرشه بالتحديد، يوجد مكان واحد فقط تستطيع رؤيته وهو قلب عاشق حقيقي، فلم يعيش أحد بعد رؤيته ولم يمت أحد بعد رؤيته. فمن يجده يبقى معه إلى الأبد.⁴

القاعدة الخامسة:

¹ - إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ص 60.

² - المصدر نفسه ، ص 38.

³ - المصدر نفسه ، ص 77.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 89.

يتكون الفكر والحب من مواد مختلفة. فالفكر يربط البشر في عقد لكن الحب يذيب جميع العقق. إن الفكر حذر على الدوام وهو يقول ناصحاً "احذر الكثير من النشوة" بينما الحب يقول "لا تكثر أقدام على هذه المجازفة" وفي حين أن الفكر لا يهتكن أن يتلاشى بسهولة، فإن الحب يتهدم بسهولة ويصبح ركاماً من تلقاء نفسه. لكن الكنوز تتوارى بين الأنقاض، والقلب الكسير يخبئ كنوزاً¹.

-القاعدة السادسة:

تتبع معظم مشاكل العالم من أخطاء لغوية ومن سوء فهم بسيط. لا تأخذ الكلمات بمعناها الظاهري مطلقاً وعندما تلج دائرة الحب تكون اللغة التي نعرفها قد عفى عليها الزمن. فالشيء الذي لا يمكن التعبير عنه بكلمات لا يمكن إدراكه إلا بالصمت.²

-القاعدة السابعة:

الوحدة والخلوة شيئان مختلفان فعندما تكون وحيداً من السهل أن تخدع نفسك و يخيل إليك أنك تسير على الطريق القويم. أما الخلوة فهي أفضل لنا، لأنها تعني أن تكون وحدك من دون أن تشعر بأنك وحيد. لكن في نهاية الأمر من الأفضل لك أن تبحث عن شخص، شخص يكون بمثابة مرآة لك. تذكر أنك لا تستطيع أن ترى نفسك حقاً إلا في قلب شخص آخر، وبوجود الله في داخلك.³

القاعدة الثامنة:

¹ - المصدر السابق، ص 100.

² - المصدر نفسه ، ص 101.

³ - المصدر نفسه ، ص 110.

مهما حدث في حياتك ومهما بدت الأشياء مزعجة فلا تدخل ربوع اليأس. وحتى لو ظلت جميع الأبواب موصدة فإن الله سيفتح دربا جديدا لك. إحمد ربك! من السهل عليك أن تحمد الله عندما يكون كل شيء على ما يرام. فالصوفي لا يحمد الله على ما منحه الله إياه فحسب بل يحمده أيضا على كل ما حرمه منه .¹

-القاعدة التاسعة:

لا يعني الصبر أن تتحمل المصاعب سلبه بل يعني أن تكون بعيد النظر بحيث تثق بالنتيجة النهائية التي ستتمخض عن أي عملية. ماذا يعني الصبر؟ أنه يعني أن تنظر إلى الشوكة وترى الورد، أن تنظر إلى الليل وترى الفجر. أما نفاذ الصبر فيعني أن تكون قصير النظر ولا تتمكن من رؤية النتيجة. إن عشاق الله لا ينفذ صبرهم مطلقا، لأنهم يعرفون أنه لكي يصبح الهلال بدرا فهو يحتاج إلى وقت.²

-القاعدة العاشرة:

لا يوجد فرق كبير بين الشرق والغرب والجنوب والشمال. فمهما كانت وجهتك، يجب أن تجعل الرحلة التي تقوم بها رحلة في داخلك. فإذا سافرت في داخلك فسيكون بوسعك اجتياز العالم الشاسع وما وراءه .³

-القاعدة الحادية عشر:

عندما تجد القابلة أن الحبل لا تتألم أثناء المخاض، فإنها تعرف أن الطريق ليس سالكا بعد لوليدها. فلن تضع وليدها إذا. ولكي تولد نفس جديدة يجب أن يكون ألم. وكما يحتاج الصلصال إلى حرارة عالية ليشتد فالحب لا يكتمل إلا بالألم .⁴

-القاعدة الثانية عشر:

¹- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ص 112.

²- المصدر نفسه ، ص 113.

³- المصدر نفسه ، ص 128.

⁴- المصدر نفسه ، ص128-129.

إن السعي وراء الحب يغيّرنا. فما من أحد يسعى وراء الحب إلا وينضج أثناء رحلته. فما إن تبدأ رحلة البحث عن الحب، حتى تبدأ تتغني من الداخل ومن الخارج.¹

-القاعدة الثالثة عشر:

يوجد معلمون مزيفون وأساتذة مزيفون في هذا العالم أكثر عددا من النجوم في الكون المرئي. فلا تخلط بين الأشخاص الأنانيين الذين يعملون بدافع السلطة وبين المعلمين الحقيقيين. فالمعلم الروحي الصادق لا يوجه انتباهك إليه ولا يتوقع طاعة مطلقة أو إعجاب تاما منك. بل يساعدك على أن تقدر نفسك الداخلية وتحترمها. إن المعلمين الحقيقيين شفافون كالبلور، يعبر نور الله من خلالهم.²

-القاعدة الرابعة عشر:

لا تحاول أن تقاوم التغييرات التي تعترض سبيلك. بل دع الحياة تعيش فيك. ولا تقلق إذا قلبت حياتك رأسا على عقب. فكيف يمكنك أن تعرف أن الجانب الذي اعتدت عليه أفضل من الجانب الذي سيأتي؟³

- القاعدة الخامسة عشر:

إن الله منعمك في إكمال صنعك من الخارج ومن الداخل. إنه مُنعمك بك تمامًا. فلكل إنسان هو عمل متواصل يتحرك ببطء لكن بثبات نحو الكمال. فلكل واحد منا هو عبارة عن عمل فني غير مكتمل يسعى جاهداً للاكتمال. إن الله يتعامل مع كل واحد منا على حدة لأن البشرية لوحة جميلة رسمها خطاط ماهر تتساوى فيها جميع النقاط من حيث الأهمية لإكمال الصورة.⁴

-القاعدة السادسة عشر:

¹- المصدر السابق ، ص129.

²- المصدر نفسه ، ص132.

³- المصدر نفسه ، ص 148

⁴- المصدر نفسه ، ص129

من السهل أن تحب إليها يتصف بالكمال، النقاء، والعظمة، لكن الأصعب من ذلك أن تحب إخوانك البشر بكل نقائصهم وعيوبهم. تذكر أن المرء لا يعرف إلا ما هو قادر على أن يجبه. فلا حكمة من دون ح. وما لم نتعلم كيف نحب خلق الله، فلن نستطيع أن نحب حقل ولن نعرف الله حقل.¹

-القاعدة السابعة عشر:

إن القذارة الحقيقية تقبع في الداخل. أما القذارة الأخرى فهي تزول بغسلها. ويوجد نوع واحد من القذارة لا يمكن تطهيرها بالماء النقي وهو لوثة الكراهية والتعصب التي تلوث الروح. نستطيع أن نطهر أجسامنا بالزهد والصرخيم. لكن الحب وحده هو الذي يطهر قلوبنا.²

-القاعدة الثامنة عشر:

يقبع الكون كله داخل كل إنسان في داخلك. كل شيء تراه حولك بما في ذلك الأشياء التي قد لا يجيها. حتى الأشخاص الذين قد نحتقرهم أو نمقتهم يقبعون في داخلك بدرجات متفاوتة. لا تبحث عن الشيطان خارج نفسك أيضاً. فالشيطان ليس قوة خارقة تهاجمك من الخارج بل هو صوت عادي ينبعث من داخلك. فإذا تعرفت على نفسك تماماً وواجهت بصدق وقسوة جانبيك المظلم والمشرق. عندها تبلغ أرقى أشكال الوعي وعندما تعرف نفسك فإنك ستعرف الله.³

-القاعدة التاسعة عشر:

إذا أراد المرء أن يغير الطريقة التي يعامله فيها الناس. فيجب أن يغير أولاً الطريقة التي يعامل بها نفسه. وإذا لم يتعلم كيف يجب رفعه حبل كام لا صادقاً، فلا توجد وسيلة يمكنه فيها أن يحب. لكنه عندما يبلغ تلك المرحلة، سيشكر كل شوكة يلقيها عليها الآخرون. فهذا يدل على أن الورود ستتهمر عليه قريباً.⁴

-القاعدة العشرون:

¹- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ص 160

²- المصدر نفسه ، ص 160

³- المصدر نفسه ، ص 164-165

⁴- المصدر نفسه ، ص 201

لا تهتم ي إلى أين سيقودك الطريق بل ركز على الخطوة الأولى. فهي أصعب خطوة يجب أن تتحمل مسؤولياتها. وما أن تتخذ تلك الخطوة دعي كل شيء يجري بشكل طبيعي وسيأتي ما تبقى من تلقاء نفسه. لا تسير مع التيار بل كنزي أنت التيار¹.

-القاعدة الحادية والعشرون:

لقد خلقنا جميعاً على صورته. ومع ذلك فإننا جميعاً مخلوقات مختلفة ومميزة. لا يوجد شخصان متشابهان. ولا يخفق قلبان لهما الإيقاع ذاته. ولو أراد الله أن نكون متشابهين لخلقنا متشابهين. لذلك فإن عدم احترام الاختلافات وفرض أفكارك على الآخرين يعني عدم احترام النظام المقدس الذي أساه الله.²

-القاعدة الثانية والعشرون:

عندما يدخل عاشق حقيقي لله إلى حانة فإنها تصبح غرفة صلاته. لكن عندما يدخل شارب الخمر إلى الغرفة نفسها فإنها تصبح خمارته. ففي كل شيء نفعه قلوبنا هي المهمة لا مظاهرنا الخارجية. فالصوفيون لا يحكمون على الآخرين من مظهرهم أو من هم. وعندما يحدق صوفي في شخص ما فإنه يغمض عينيه ويفتح عين ثالثة، العين التي ترى العالم الداخلي.³

-القاعدة الثالثة والعشرون:

ما الحياة إلا دين مؤقت وما هذا العالم إلا تقليد هزيل للحقيقة. والأطفال فقط هم الذين يخلطون بين اللعبة والشيء الحقيقي. ومع ذلك فإما أن يفتتن البشر باللعبة أو يكسروها بازدياد ويرموها جانبا، في هذه الحياة تحاشى التطرف بجميع أنواعه لأنه سيحطم اتزانك الداخلي.⁴

-القاعدة الرابعة والعشرون:

¹- المصدر السابق ، ص 202

²- المصدر نفسه ، ص 207

³- المصدر نفسه ، ص 209

⁴- المصدر نفسه ، ص 227

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

يتبوأ الإنسان مكانة فريدة بين خلق الله. إذ يقول الله "ونفخت فيه من روحي" فقد خلقنا جميعاً من دون استثناء لكي نكون خلفاء الله على الأرض. فاسأل نفسك كم مرة تصرفت كخليفة له، هذا إن فعلت ذلك؟ تذكر أنه يقع على عاتق كل منا اكتشاف الروح الإلهية في داخله حتى يعيش وفقها.¹

-القاعدة الخامسة والعشرون:

إن جهنم تقبع هنا والآن، وكذلك الجنة. توقفوا عن التفكير بجهنم بخوف أو الحلم بالجنة، لأنهما موجودتان في هذه اللحظة بالذات. ففي كل مرة نحب، نصعد إلى السماء. و في كل مرة نكره أو نحسد أو نحارب أحداً فإننا نسقط مباشرة في نار جهنم، هل يوجد جحيم أسوأ من العذاب الذي يعانيه الإنسان عندما يعرف في أعماق ضميره أنه اقترف ذنباً جسيماً، هل توجد جنة أفضل من النعمة التي تهبط على الإنسان في تلك اللحظات النادرة من الحياة عندما تفتح فيها مزاليج الكون و نشعر انه امتلك كل أسرار الخلود و اتحد مع الله اتحاداً كاملاً؟²

-القاعدة السادسة والعشرون:

يرتبط كل شيء و كل شخص بشبكة خفية من القصص، سواء أدركنا ذلك أم لم ندركه، فإننا نشارك جميعاً في حديث صامت. لا ضرر ولا ضرار. كن رحيماً. لا تكن ناماً حتى لو كانت كلماتك بريئة. لأن الكلمات التي تتبعث من أفواهنا لا تتلاشى بل تظل في الفضاء اللانهائي إلى ما لا نهاية، وستعود إلينا في الوقت المناسب. إن معاناة إنسان واحد تؤذينا جميعاً. وبهجة إنسان واحد تجعلنا جميعاً نبتسم.³

-القاعدة السابعة والعشرون:

¹ - إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي ، ص 267

² - المصدر نفسه ، ص 269

³ - المصدر نفسه ، ص 304

يشبه هذا العالم جبلا مكسوا بالثلج يردد صدى صوتك. فكل ما تقوله سواء أكان جيدا أم سيئا، سيعود إليك على نحو ما. لذلك إذا كان هناك شخص يتحدث بالسوء عنك فإن التحدث عنه بالسوء بالطريقة نفسها يزيد الأمور سوءا. وستجد نفسك حبيس حلقة مفرغة من طاقة حقودة. انطق وفكر طوال أربعين يوما وليلة بأشياء لطيفة عن ذلك الشخص. إن كل شيء سيصبح مختلفا في النهاية لأنك ستصبح مختلفا في داخلك.¹

-القاعدة الثامنة والعشرون:

إن الماضي تفسير، والمستقبل وهم. إن العالم لا يتحرك عبر الزمن وكأنه خط مستقيم، يمضي من الماضي إلى المستقبل. بل إن الزمن يتحرك من خلالنا وفي داخلنا في لولب لا نهاية لها. إن السرمدية لا تعني الزمن المطلق، بل تعني الخلود، فإن أردت اختبار النور الأبدي، فعليك أن تخرجي الماضي و المستقبل من عقلك و تظلي داخل اللحظة الراهنة.²

-القاعدة التاسعة والعشرون:

لا يعني القدر أن حياتك محددة بقدر محتوم. لذلك فإن ترك كل شيء للقدر وعدم المشاركة في عزف موسيقى الكون دليل على جهل مطلق. إن موسيقى الكون تعم كل مكان وتتألف من أربعين مستوى مختلفا. إن قدرك هو المستوى الذي تعزف فيه لحناك. فقد لا تغير آلك الموسيقية بل تبدل الدرجة التي تجيد فيها العزف.³

-القاعدة الثلاثون:

إن الصوفي الحق هو الذي يتحمل بصبر حتى لو اتهم باطلا، وتعرض للهجوم من جميع الجهات ولا يوجه كلمة نابية واحدة إلى أي من منتقديه. فهو لا ينحي باللائمة على أحد. فكيف يمكن أن يوجد خصوم أو منافسون أو حتى "آخرون" في حين لا توجد "نفس" في المقام الأول؟ كيف يمكن أن يوجد أحد يلومه في الوقت الذي لا يوجد فيه إلا "واحدا"؟⁴

-القاعدة الحادية والثلاثون:

¹- المصدر السابق ، ص 308

²- المصدر نفسه ، ص 317

³- المصدر نفسه ، ص 325

⁴- المصدر نفسه ، ص 330

إذا أردت أن تقوي إيمانك فيجب أن تكون لنا في داخلك. لأنه لكي يشتد إيمانك ويصبح صلباً كالصخرة يجب أن يكون قلبك خفيفاً كالريشة. فإذا أصبنا بمرض أو وقعت لنا حادثة أو تعرضنا لخسارة أو أصابنا خوف بطريقة أو بأخرى، فإننا نواجه جميعاً الحوادث التي تعلمنا كيف نصبح أقل أنانية وأكثر حكمة وأكثر عطفًا وأكثر كرمًا. ومع أن بعضنا يتعلم الدرس ويزداد رقة واعتدالاً، يزداد آخرون قسوة. إن الوسيلة التي تمكنك من الاقتراب من الحقيقة أكثر تكمن في أن يتسع قلبك لاستيعاب البشرية كلها، وأن يظل فيه متسع لمزيد من الحب.¹

-القاعدة الثانية والثلاثون:

يجب ألا يحول شيء بين نفسك وبين الله، لا أئمة ولا قساوسة ولا أحبار ولا أي وصي آخر على الزعامة الأخلاقية أو الدينية، ولا السادة الروحيون، ولا حتى إيمانك. آمن بقيمك ومبادئك لكن لا تفرضها على الآخرين. وإذا كنت تحطم قلوب الآخرين فمهما كانت العقيدة التي تعتقها فهي ليست عقيدة جيدة. ابتعد عن عبادة الأصنام بجميع أنواعها لأنها تشوه رؤيتك. ليكن الله والله وحده دليلك. تعلم الحقيقة يا صديقي ، لكن أحرص على ألا تصنع من الحقائق التي تتكون لديك أوثاناً.²

-القاعدة الثالثة والثلاثون:

على الرغم من أن المرء في هذا العالم يجاهد ليحقق شيئاً ويصبح شخصاً مهماً، فإنه سرخيف كل شيء بعد موته. إنك تهدف إلى بلوغ المرحلة العليا من العدم. عيثرني هذه الحياة خفيفة وفارغة مثل الرقم صفر. إننا لا نختلف عن أصيص الزرع، فليست الزينة في الخارج بل الفراغ في داخلنا هو الذي يجعلنا نقف منتصبين القامة. مثل هذا تماماً، فالوعي بالعدم وليس ما نتطلع إلى تحقيقه هو الذي يبقينا نواصل الحياة.³

-القاعدة الرابعة والثلاثون:

¹ - إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي ، ص 353

² - المصدر نفسه ، ص 356-357

³ - المصدر نفسه ، ص 384

لا يعني الاستسلام أن يكون المرء ضعيفاً أو سلبي، ولا يؤدي إلى الإيمان بالقضاء والقدر أو الاستسلام، بل على العكس تماماً. إذ تكمن القوة الحقيقية في الاستسلام - القوة المنبعثة من الداخل. فالذين يستسلمون للجوهر الإلهي في الحياة يعيشون بطمأنينة وسلام حتى عندما يتعرض العالم برمته إلى اضطراب تلو الاضطراب.¹

-القاعدة الخامسة والثلاثون:

في هذا العالم، ليست الأشياء المتشابهة أو المنتظمة، بل المتناقضات الصارخة، هي ما يجعلنا نتقدم خطوة إلى الأمام. ففي داخل كل منا توجد جميع المتناقضات في الكون، لذلك يجب على المؤمن أن يلتقي بالكافر القابع في داخله؛ وعلى الشخص الكافر أن يتعرف على المؤمن الصامت في داخله. و إلى أن نصل إلى اليوم الذي يبلغ فيه المرء مرحلة الكمال، مرحلة الإنسان المثالي، فإن الإيمان ليس إلا عملية تدريجية، ويستلزم وجود نظيره، الكفر.²

-القاعدة السادسة والثلاثون:

لقد خلق هذا العالم على مبدأ التبادل؛ فكل امرئ يكافأ على كل ذرة خير يفعلها، ويعاقب على كل ذرة شر يفعلها. لا تخف من المؤامرات، أو المكر، أو المكائد التي يحيكها الآخرون؛ وتذكر أنه إذا نصب لك أحدهم شركاً، فإن الله يكون قد فعل ذلك. فهو المخطط الأكبر. إذ لا تتحرك ورقة شجرة من دون علمه. آمن بذلك ببساطة وبصورة تامة. فكل ما يفعله الله يفعله بشكل جميل.³

-القاعدة السابعة والثلاثون:

¹ - المصدر السابق ، ص 420

² - المصدر نفسه ، ص 444

³ - المصدر نفسه ، ص 473

الفصل الثاني: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون

إن الله ميقاتي دقيق. إنه دقيق إلى حد أن ترتيبه وتنظيمه يجعلان كل شيء على وجه الأرض يتم في حينه. لا قبل دقيقة ولا بعد دقيقة. والساعة تمشي بدقة شديدة بالنسبة للجميع بلا استثناء. فلكل شخص وقت للحب ووقت للموت.¹

-القاعدة الثامنة والثلاثون:

ليس من المتأخر مطلقاً أن تسأل نفسك، هل أنا مستعد لتغيير الحياة التي أحيها؟ هل أنا مستعد لتغيير نفسي من الداخل؟ وحتى ولو كان قد تبقى من حياتك يوم واحد يشبه اليوم الذي سبقه، فإن ذلك يدعو للرتاء، ففي كل لحظة ومع كل نفس جديد، يجب على المرء أن يتجدد ويتجدد ثانية. ولا توجد إلا وسيلة واحدة حتى يولد المرء في حياة جديدة وهي أن يموت قبل الموت.²

-القاعدة التاسعة والثلاثون:

مع أن الأجزاء تتغير فإن الكل يظل ذاته. لأنه عندما يغادر لص هذا العالم، يولد لص جديد، وعندما يموت شخص شريف، يحل مكانه شخص شريف آخر. وبهذه الطريقة لا يبقى شيء من دون تغيير بل لا يتغير شيء أبداً أيضاً، لأنه مقابل كل صوفي يموت يولد صوفي آخر في مكان ما في هذا العالم. إن ديننا هو دين العشق وجميع البشر مرتبطون بسلسلة من القلوب فإذا انفصلت حلقة منها حلت محلها حلقة أخرى في مكان آخر، و مع موت كل شمس تبريزي، يظهر شمس جديد في عصر مختلف، باسم مختلف، إن الأسماء تتغير تأتي وتذهب لكن الجوهر يبقى ذاته.³

القاعدة الأربعون:

¹ - إيف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ص 477

² - المصدر نفسه، ص 482

³ - المصدر نفسه، ص 492

لا قيمة للحياة من دون عشق. لا تسأل نفسك ما نوع العشق الذي تبيده، روعي أم مادي، إلهي أم دنيوي، غربي أم شرقي... فالانقسامات لا تؤدي إلا إلى مزيد من الانقسامات، ليس للعشق تسميات ولا علامات ولا تعاريف. إنه كما هو، نقي وبسيط.

"العشق ماء الحياة والعشيق هو روح من النار!

يصبح الكون مختلفاً عندما تعشق النار الماء"¹.

بعد أن سافرنا و شافاق و التبريزي و الرومي، و كذا إيلا و عزيز إلى عالم الحب و العشق أينما كان، بعيدا عن كل الظروف، فالصوفي الحق ينبع دين الحب و هذا ما عرض من خلال روايتنا و دراستنا عن تلك الفكرة الجوهرية التي تتادي بوحدة الأديان، و الشعوب و صفاء النفس و نقاءها لإحلال السلام.

¹- المصدر السابق ص 500

کتابخانه
مکتب
مکتب

بعد الدراسات التي قمنا بها حول موضوع: تجليات الصوفية في رواية قواعد العشق الأربعون "إليف شافاك"، توصلنا إلى جملة النتائج الآتية:

- أصبح الأدب التركي يحتل مكانة متميزة في العالم، بأجناسه الأدبية المتنوعة وموضوعاتها الثرية ويعود الفضل إلى رواده الذين أسهموا في خدمة المجتمع ونشر الثقافة.

- يعتبر "الحب الصوفي"، موضوعا عميقا وزاخرا وأصيلا في التراث العربي الإسلامي، استلهمه الكتاب في شتى أنحاء العالم.

- تأثرت الرواية التركية الحديثة والمعاصرة بالرواية الغربية والشرقية في الشكل والمضمون، وركز الروائيون الأتراك على تصوير مناخ الحياة اليومية، والواقع، والمجتمع، ومصير الإنسان.

- نالت الروائية التركية "إليف شافاك" شهرة واسعة، وحظيت أعمالها بترجمات كثيرة، لأنها تسعى إلى التجديد والتجريب، وتخطي الكتابة التقليدية، ويتجلى ذلك في: ابتكار الشخصيات والأسلوب المانع، والتلاعب باللغة العميقة.

- يمكن القول إن الروائية "إليف شافاك" ملهمة وأصيلة، وتنوعت مصادر ثقافتها الشرقية والغربية والتركية، وتأثرت بالفلسفة الصوفية والشعر الصوفي.

- تعتبر "قواعد العشق الأربعون" رواية تاريخية، وهي مفعمة بالرموز والدلالات، ويتجلى ذلك في الشخصيات التي وظفتها للتعبير عن موقفها من الحب مثل: (إيلا وعزيز و التبريزي والرومي).

-احتفت "شافاك" في روايتها "قواعد العشق الأربعون"، بثيمة "الحب الصوفي"، فهو في نظرها مشاركة وجدانية، وفهم حدسي للمشاعر، وانتصار للعواطف واعتبار القلب هو القوة المحركة للإنسان، والارتقاء الإنساني والسمو الروحي، في العالم الحديث الذي تسيطر عليه المادة.

- نستشف أن رواية "قواعد العشق الأربعون" بوليفونية، متعددة الخطابات والأصوات والثقافات والرؤى، سعت فيها الروائية إلى استكشاف معالم الحياة وكشف العلاقات الإنسانية القائمة على الحب، والغوص في أعماق النفس البشرية، والإفصاح عن نوازع الإنسان وأماله، ومخاطبة الوجدان.

-تنتصر "شافاك" إلى الكتابة النسوية، وتدافع عن حقوق المرأة، وتنتقل إلى المزوجة بين الحياة الواقعية والكتابة الإبداعية.

-تسعى "شافاك" إلى خلق نموذج حدائفي الإبداع، وابتكار قواعد جديدة في الكتابة الأدبية أساسها التجريب والتجديد على مستوى الشكل والمضمون، وهذه الإستراتيجية المبتكرة قوامها (الموهبة والمهارة الإبداعية والحرية والجمال، والعزلة والوعي والثقافة، ورؤية العالم والانتماء والهوية)، لخدمة الإنسان والمجتمع والثقافة العالمية.

قائمة المطالعة والمراسلة

1- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

1- قائمة المصادر

1- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ترجمة خالد الجبيلي، طوى للثقافة و النشر و الإعلام، المملكة المتحدة-لندن، ط 1، سنة 2012 .

2- قائمة المراجع

1 - أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الحقيقة، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003

2 - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (... - 395)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق-سوريا،، (دط)، 1997.

3 - أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلابا ذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة

4 - أحمد بلحاج آية وارهام، الرؤية الصوفية للجمال منطقاتها الكونية وأبعادها الوجودية، دار الأمان، الجزائر العاصمة، (د.ط)، 2014.

5 - الحبيب عمر بن حفيظ، ماهية التصوف وسمات أهله، (دط)، (دت)، 2017

6 - الشيخ الأكبر محي الدين محمد بن علي بن محمد أحمد ابن عربي الحاتمي الطائي، رسائل ابن عربي، دار الكتب العالمية، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001.

7 - إبراهيم الدسوقي شتا، التصوف عند الفرس، دار المعارف للنشر، القاهرة ، مصر، (دط)، (دت).

8 - بديعة محمد عبد العال، الأدب التركي العثماني، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، مصر، دت ، دط، 2007

9 - جلال الدين الرومي بين علماء الكلام الصوفية، الدكتور عناية الله إبلاغ الأفغاني، الدار المصرية اللبنانية مصر، القاهرة، ط 1، 1987 م .

10 - حسن مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، مصر، ط1، 1999

- 11 - خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ج5، ط1، 2002.
- 12 - زينب أبو سنة، صفحات من الأدب التركي الحديث والمعاصر، الدار الثقافية للنشر، مصر القاهرة، ط1، 2007م.
- 13 - عمر فروخ، التصوف في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1981.
- 14 - عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون و موزعون، المملكة الأردنية الهاشمية-عمان، ط 4، (دت).
- 15 - عزيز الكبيطي ادريسي، التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج1، 1971، 1.
- 16 - علي الكاش، الصوفية والصوفية، خصائص وأهداف مشتركة، المكتبة الشاملة، العراق، ط1، 2014.
- 17 - ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن و الفكر الصوفي، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط 1 ، سنة 2012.
- 18 - لويس معلوف، المنجدي اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت - لبنان، ط19، (دت)،
- 19 - محمد بن أحمد بن علي الجوير، جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية، مكتبة الرشد ،السعودية، ط2003، 1م.
- 20 - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، دمشق . سوريا، ط1، 1422 هـ.
- 21 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرو زابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008 .
- 22 - مكاوي سعيد، أحوال العباد: كتابة خارج التصنيف ،(دط)،(دت).

3-الكتب المترجمة

- 1-آنا ماري شيميل،الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف،ت،محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب،دار منشورات الجمل،كولونيا -ألمانيا،ط1، 2006.
- 2-آناماري شيميل، دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي، ترجمة الدكتور عيسى على العاكوب، مؤسسة الطباعة و النشر التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، إيران -طهران، ط1 ، سنة 1379- 1421 هـ.
- 3- جوزيف سكاتلوني،التجليات الروحية في الإسلام نصوص صوفية عبر التاريخ،تر،أحمد حسن أنور،الهيئة المصرية العامة للكتب،القاهرة،مصر،2008.

3- القواميس و المعاجم

- 1-أيمن حمدين،قاموس المصطلحات الصوفي دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،مصر،ط1، 2000
- 2-قاموس عربي عري، مرشد الطلاب ، طبعة جديدة منقحة و مزيدة مع لوحات مصورة، 2005.

4- المذكرات و رسائل التخرج

- 1-بولعشار مرسلي،الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقديةالحديثة-ابن الفارض- أنموذحا،مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه،2015.
- 2- مسكين حسينة، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر ، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران - السانبا، 2014/2013 .

4-مواقع الانترنت

- 1- أدب تركي ، تاريخ الاطلاع / <http://ar.wikipedia.org/wiki/>
- 2- أدب تركي في فترة الجمهورية، / <http://ar.wikipedia.org/wiki/>
- 3- عزيز نيسين، / <http://ar.wikipedia.org/wiki/>
- 4-الحسين بن منصور الحلاج،/ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- 5-نهلة عبد المنعم،دراسات وأبحاث استشرافية حول الإسلام الحركي التصوف في ألمانيا تركي الهوى نقشبندي المنهج،،<http://almarjie-paris.com/4484>
- 6- بشار سالمه،ايكارت المعلم يوهانس،(د.ت)،،http://arab_ency.com.syoverview/592
- 7- ينظر قواعد العشق الأربعون-(كتاب)،<http://ar.wikipedia.org/wiki/25>

8- إيل ، اله/ <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

9- بعل ، [http:// ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)

10- ايل-اله <http://WHATU DONT KNOW ABOUT ISLAM/POSTS/101510401184947>

11- ديفيد- (اسم) ، <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

12- اسم ، جانييت ، <http://muhtawa.com>

13- محمد شعبان أيوب، الحشاشون تعرف على القصة الكاملة من الظهور إلى الاندثار، الحشاشون-من-

الظهور-إلى-الاندثار www.aljazeera.net/midan/intellect/history/

14- مصباح الأسعدي، التصوف الحق لأهل الله تعالى، مراتب الحب عند السادة الصوفية عشر،-ar-[https://ar-](https://ar.facebook.com/Tasawfhq/posts/1127068797319178)
ar.facebook.com/Tasawfhq/posts/1127068797319178



المعانيق

إليف شافاق:

ولدت إليف شافاق في ستراسبورغ، فرنسا، العام 1971 وقد حازت على جوائز أدبية عدة، وتعد من أكثر الروائيات في تركيا قراءة. وقد أطلق عليه أحد النقاد أنها "واحدة من أكثر الأصوات تميزا في الأدب التركي والعالمي المعاصر". ترجمت أعمالها إلى أكثر من ثلاثين لغة، ومنحت وسام فارس التميز الفخري للفنون والآداب.

أصدرت إليف شفق 11 كتابا، منها ثمانية روايات. وكتبت الرواية باللغتين التركية والإنجليزية، وهي تمزج التقاليد الغربية والشرقية، وتحكي عن النساء والأقليات والمهاجرات، والثقافات الفرعية، والشباب والأرواح العالمية. وتستمد رواياتها من مختلف الثقافات والتقاليد الأدبية، كما أنها تظهر رغبة عميقة في التاريخ والفلسفة والتصوف، والثقافة الشفوية، والسياسات الثقافية. وتمتاز شفق أيضا بعينها الثاقبة في الكوميديا السوداء. وكانت روايتها الثانية التي كتبتها باللغة الإنجليزية "قبيطة اسطنبول". أكثر الروايات مبيعا في العام 2006 في تركيا، ورشحت لنيل جائزة أورنج ونتيجة لهذه الرواية التي تروي قصة أسرة أرمنية وأسرّة تركية من خلال عيون النساء في هاتين الأسرتين، حكم على شفق بالسجن، لكن الحكم أسقط عنها. وتتناول رواية "قواعد العشق الأربعون" مواضيع العشق، والحب بين الشرق والغرب، والماضي والحاضر، والروحي والديني، كل ذلك من خلال رواية قصة جلال الدين الرومي وشمس التبريزي. وقد بيع من هذه الرواية أكثر من 600000 نسخة.¹

أعمالها:

1- الصوفي 1997

2- مرايا المدينة 1999

3- النظرة العميقة

¹ - إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، رواية عن جلال الدين الرومي، ترجمة خالد الجبيلي، طوى للثقافة والنشر والأعلام، المملكة المتحدة،

4-قصر القمل 2002

5-المد والجزر 2005

6-لقطة اسطنبول 2006

7-الفتى المتيم والمعلم

8-المطهر 2004

9-حليب أسود 2007

10-أنا وسيدي 2013

11-الشر في عيون الأناضول 1994

12-قواعد العشق الأربعون وصدرت في 2010 في الوم.أ باللغتين التركية والإنجليزية " THE

"FORTY RULES OF LOVE" و "Aşkın Kırk Kuralı".¹

¹-ينظر :مصعب العبود، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، إيف شافاق، 14/5/2019، 20/8/2020، أليف-شافاق/ <http://ar.Wikipedia.ORG/wiki/>

ملخص الرواية :

قواعد العشق الأربعون "إليف شافاق"، رواية صوفية تتغمس في ثنايا العشق والحب بمفهومهما العام، من عشق للنفس إلى الوجود وعشق بين الناس إلى أسمى أنواع العشق وهو العشق الإلهي.

فتذهب بنا إلى باطن الأشياء وداخلها بعيدا عن كل ما هو خارجي، تتلاعب 'إليف' بمكان وزمان الرواية، فتجد نفسك تلقائيا تعيش بين قرنين من الزمن متباعدين فتسرد لنا مجموعة من الأحداث خلال قرنين من الزمن الثالث عشر والحادي والعشرين حيث أن المسافة بين القرنين هي ذاتها بين أبطال الرواية، وبين ما هو روحي ومادي، وبين الحب والكره .

تبدأ أحداث الرواية بقصة امرأة أمريكية تدعى "إيلا روبنشتاين" حيث تعيش وعائلتها المكونة من خمسة أفراد "بنورثامبتون"، بولاية "ماساشوستس" حياة الاعتياد والمشغل اليومية، وصولا إلى طبيعة الحياة التي تعيشها الزوجة والتي هي " إيلا " بغض النظر على الخيانات الجنسية لزوجها "ديفيد" طبيب الأسنان الناجح. تحكي " إيلا " الأحداث التي داهمت حياتها الساكنة ظاهريا، الخالية من الحب وهي على مشارف الأربعين من عمرها سنة 2008، قبل أسبوعين من عيد ميلادها الأربعين تحصل " إيلا " على عمل كناقدة في وكالة أدبية في بوسطن الوظيفة التي عثر عليها زوجها الذي استمر زواجه بها عشرين سنة.. "وجدت نفسها تعمل لصالح وكالة أدبية يقع مقرها في بوسطن فقد عثر لها زوجها على هذه الوظيفة بواسطة أحد زبائنه-أو ربما عن طريق إحدى عشيقاته.¹

تقف " إيلا " لدى مشكلة كانت هي المحرك الأساسي لتذكرها بالماضي وهي زواج "جانيت" ابنتها البكر من "سكوت" الفتى اليهودي الأصل حيث تطرح "إليف" مشكلة الاختلاف الديني والنظرة الاجتماعية عن طريق إيلا الراضة للاختلاف الديني والأب "ديفيد" الزوج المنفتح

¹ - إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون، ص 13 .

فأحدث شقاقاتا بين الأم وابنتها كان فقدان الأمل في الحب هو السبب الأول قبل كل شيء هو الذي جعل " إيللا " ترفض هذا الزواج فهي ترى مآل ابنتها عن طريق نفسها.

بعد وقوع مخطوط "الكفر الحلو" لكاتب اسمه "عزيز زاهارا" بين يدي " إيللا " الذي يعتبر الحجر الذي حرك صفو تدفق مياه حياتها الروتينية، ينبثق من خلال هذا المخطوط الزمن الثاني للرواية حيث تضعنا "شافاق" في القرن الثالث عشر ميلادي في رحلة تمتد من سمرقند إلى بغداد ودمشق وقونية حيث تبدأ رحلة "التبريزي" بالبحث عن رفيق روحه ودربه رجل الدين الملتزم "جلال الدين الرومي" المدعو "مولانا" ويصادفه الكثير من الأحداث والأشخاص نذهب إلى زمن غابر ثم نعود إلى "نورثامبتون" فنلج من خلال الزمنين إلى فضاء العشق. تسير رواية الكفر الحلو في صلب وثنايا حكاية " إيللا " فتسرد "قواعد العشق الأربعون" خلال الرحلتين حيث يعيش "زاهارا" و" إيللا " وغيرهما من الشخصيات على خطى الشخصيات الثانية إلا أن إليف تحافظ على الرغم من الاختلاف والتباعد الزمني والمكاني على جوهر الرواية والخيط المتين الرابط بين الأحداث .

تبدأ الرحلة والتجربة الحقة من رسالة أرسلها "السيد برهان الدين" الصديق المخلص من قيصرية إلى بغداد في فبراير 1243 ،إلى "بابا زمان" -الذي يفطر فؤاده بعد مغادرة التبريزي الذي اعتاد على وجوده وانبهر بروحه - بحثا عن رفيق درب للفتية والعالم الرومي الذي يعاني خواء روحي وتوقا وشوقا على الرغم من نجاحه .." فقد أسر إلي الرومي نفسه عدة مرات بأنه لا يشعر بالرضا في قرارة نفسه إذ ينقصه في حياته شيء ما وهو فراغ لا تستطيع أسرته ومريدوه أن يملؤه ...وعندما سألتني كيف يمكن أن يتم ذلك ،قلت له أنه بحاجة إلى صديق درب، وذكرته بالحديث الشريف "المؤمن مرآة المؤمن".¹

تصل في الطرف الثاني من الزمن الرسالة الالكترونية من " إيللا " "لعزيز" عن مشاكلها الأسرية برغبتها لمعرفة أحداث حياته وفضولها لمعرفة الفكر الصوفي وعالم الروحانيات .فتبدأ الحكايتان بأخذ مسار الحب فتتمتد رحلة الرواية بين فصلي الخريف والربيع كأن ما يحدث بين الفصلين

وفيها من تناثر لأوراق الحب ليأتي شتاء العشق فيروي ثماره وترغ أزهاره في يوم ربيعي
مشمس وسطع نور العشق في سماء الصفاء هكذا شعت حياة الرومي و " إيلا " بمعرفة
المحبيب.

بعد مغادرة شمس إلى قونية يلتقي والكثير من الأحداث التي جعلته يصر أكثر على جعل حياة
الرومي أكثر ارتباطا بالمجتمع والواقع بعيدا عن حياة البذخ فبعد أن كان يعيش فيها تعيسا
يحبس بالرتابة يخاطب الناس لتلتئم جروحهم وتصفى نفوسهم مناديا لإكرام الفقراء والمن على
البؤساء دون أن يجالس فقيرا أو يعيش ليلة تحت ضلال الجوع والمعاناة وعلى عكس الرومي
كان شمس الأمل يجبر الخواطر وينقذها من غياهب الحزن والهم والضلال مرتديا زي الراشد
الناصح باعث النور والأمل ، فيعلي من شأن فلاح بسيط ، ويطمأن متسولا (حسن المتسول)
ناصحا إياه ومحفزا له، ويرشد بغيا (وردة الصحراء) إلى طريق الله والتوبة، ويفرض أفكار ربطت
بين المجتمع قديما ومازالت سارية إلى يومنا هذا عن الاختلاف الديني، والعربي، والنظرة
الدونية ويصور هذا من خلال الحارس الممتعض (بيبرس) الذي يدعي المرؤة والتدين بينما
يبني في بيوت اللهو وأحضان العاهرات ويتعطش لدمائهم وقمعهم نهارا وكذا وعمه الشيخ
ياسين (الصارم)، منتهيا "بكيرا" زوجة الرومي التي كنت تشناق بين الفينة والأخرى للدين
المسيحي إلا أنها تشعر بالذنب والخيانة اتجاه الدين الإسلامي . وأيضا أبناء مولانا "علاء
الدين" الذي يملأ الحقد قلبه وطغى الغيظ على شخصه وعلى عكسه "سلطان ولد" الذي يخطو
خطى والده فيبحث شمس عن سبيل لبعث الأمل والطمأنينة في قلب أبنائه ومحبوبة شمس
"كيميا" الابنة المتبناة للرومي .

يسن قواعده وهو في طريقه لجعل الرومي متصوفا متعايشا ومجربا للحياة وأهوالها مخالطا
العامه من الناس فيؤثر بالمحيطين به من خلال فكره وإيمانه ونقاء روحه . فقد أحدث لقائهما
نقطة تحول كبرى في حياة الرومي فقد كان لقاء روحين ووجدانيين وكذا فيضان أنهار العشق
والعرفان بداية من الخلوة خلال الأربعين يوما و مرافقتهما لبعضهما البعض وخوض تجارب
كانت الطريق لمعرفة الذات وانعكاس العشق الإلهي واتحادها بالنفس فتجسد هذا في دواوين
شعرية ورقصات صوفية والتي أطلق عليها رقصة "سما" لا تزال سارية إلى يومنا كان لقاء

"الرومي" و"التبريزي" الحدث الجوهري في الرواية وفي التاريخ على حد سواء فقد كان مولانا فقيها وعالما بدون شمس فأصبح شمس الفقهاء ،ونجم الشعراء .بعد أن بات الرومي حكيما صوفيا يحترق بنار العشق الإلهي وملئت قونية حبا خالصا غادر التبريزي بعد أن كان مصدر كره لدى الجميع فمن يبغضه ويتمنى موته أكثر ممن يحبونه بعد أن عمد أعدائه من فرقة الحشاشين الذين أرسلوا رأس الواوي لقتله في فناء بيت الرومي إلا أن الفعل كان جماعيا فشارك فيه ابن الرومي علاء الدين لما كان يكن من الكره والعداء للتبريزي بعد أن اتهمه بسرقة والده منهم وكذا زواجه من محبوبته "كيميا " ،استمر الرومي بعد وفاة التبريزي في حصرته وبكائه واعتكافه وخلوته على رفيق دربه الذي أخرجه من عالم البذخ ومن جدران بيته إلى عالم أوسع وأرحب إلى عالم العشق فبعد موت شمس عكف على كتابة الشعر مستمرا في تعليم رقصة الدراويش ذاهبا بتلامذته إلى طريق العشق والتجلي والاتحاد فقد اتحدت روحه ورفيقه التبريزي وأصبح موجودا في العدم.

وقد كان لهذا العمل الإبداعي جانب إنساني و رابط مكاني وزماني وروحي ووجداني بين القرنين فهذا ما تجلى لدى إيلا وعزيز في الجانب الآخر بعد الحب المتبادل والرسائل الالكترونية التي لم تكن كافية فسبيل الحب الوصال فلمدار الواحد هو الحب والارتقاء لان تكون محبا عاشقا صوفيا فلم يكن زاهارا سوى شمس في قرن حديث فبعد أن اسلم على يد المتصوفة وخاض تجارب العرفان والصفاء الروحي بين تكيات المغرب فقد استحال طيفا من التبريزي فكثر سفره و ترحله وتوقه لنشر الحب والطمأنينة وبعث الأمل في قلوب فاقديه وهكذا أيضا باتت " إيلا " بعد لقائه وولعها به فتغيرت كل قوانين حياتها وانتقلت لمجرة الحب والفناء في طياته أطلقت العنان لنفسها لرحلة إنسانية، روحية قوامها العشق حتى ولو كان الثمن نفسها واحترامها وعائلتها التي كابدت عناء رعايتها لعشرين عاما فباتت تفيض عشقا وولها ساردتا لقواعد العشق بعد تأثرها بشمس شخصية مخطوط الكفر الحلو وشمس حياتها الذي أنار دروبها ؛وكما غادر "التبريزي" حياة مولانا الرومي أتم عزيز دوره في حياة إيلا بعد أن فقد حياته بسبب مرض سرطان الجلد ورغم معرفة " إيلا " بذلك كما كان يعلم الرومي بوفاة رفيقه الذي راودته كوابيس

الملاحق

موته حتى قبل اللقاء إلا أن " إيلا " و"الرومي" اختارا المخاطرة لنشر المحبة وتعليم قواعد العشق لكافة الناس نقلا للحكمة المكتسبة من المحبوبين .

انسحب عزيز من حياة إيلا التي قررت الطلاق من زوجها في خريف العام 2008، والتي تحولت لمؤمنة عازمة عاشقة هي الأخرى ناقلة لرسالة إنسانية قوامها الحلو تغيير طبائع الناس وتغيير التصورات الجاثمة في عقولهم باعثنا أمل في الأفاق.

مَلِكُ

الْبَيْتِ

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على قواعد العشق ومعرفة مراتبه وخبائاه والغوص بالنفس وكيفية الفناء فيها ،وكذلك إلى الطابع الصوفي المتجلي داخل العمل الإبداعي وذلك من أجل إبراز مبادئ الصوفية وأهم موضوعاتها وحقيقة تعبدتهم، ونظرة المجتمع لهم ورؤيتهم للأسس الإنسانية ونشر الأمل وبعث الطمأنينة بين عامة الناس حيث اتخذت من التراث العثماني والفارسي والعربي كذلك رافدا لها كالتناص الديني والأمثال والقصص على وجه الخصوص ،وقد عبرت الصوفية بجل طرائقها في النص من صوفية لفظية وصوفية سلوكية سواء عن طريق التعبد أو الرقص أو الخلوة. فقد استخدمت الدراسة مناهج عديدة نذكر منها المنهج الموضوعاتي والاجتماعي والنفسي...وكذا الاعتماد على آلية الوصف والتحليل نلاحظ خلال عملنا هذا حدوث متغيرات من حيث صيرورة الأحداث فقد توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها :أن الروائية ذات معرفة جمة بالديانات الإبراهيمية ،ولها أيضا ثقافة علمية وكذا معرفة فلسفية تتوافق والبنية الهندسية للرواية ودراية بعلم النفس برصد الشعور واللاشعور لأبطالها وكذا رفضها التام للواقع مناشدتها التغيير ثارتا عن النظام والفكر السائدين في المجتمعات،وتوصلت كذلك إلى معرفة أسس الصوفية وقواعد العشق الأربعون التي سنها التبريزي من خلال رحلته الروحية والعرفانية ،وتجليات الصوفية لدى أهلها ومالها من تأثيرات على العامة .وللتصوف في رواية قواعد العشق الأربعون أبعاد حجاجية وبلاغية ووصفية رائعة فقد أثبتت "شافاق" قدرتها على التواصل مع قرائها بدفاعها عن فكرها وفرضها لآرائها بحرية تامة مستندة بحجج من القرآن، والحديث، والتراث لتقوية عملها الإبداعي بمصطلحات زينت المعنى وزادته رونقا وجمالا من أجل دعم وجهة نظرها إضافة إلى البعد الإصلاحية من خلال نقدها للواقع ودعوتها لمعرفة النفس والذات الإلهية معتبرتا أيها منفذا للسلام النفسي والاجتماعي وهذا ما عكسته القواعد الأربعون للتبريزي .

الكلمات المفتاحية: الصوفية،مراتبها ،العشق ،الإنسانية،الخلوة

Résumé :

Cette étude vise à identifier les règles de l'amour, la connaissance de ses rangs et de ses mystères, l'immersion dans l'âme et comment y périr, ainsi que le caractère mystique manifesté dans le travail de création afin de mettre en évidence les principes du soufisme et ses sujets les plus importants et la vérité de leur culte, ainsi que la vision qu'en est la société d'eux et leur vision des fondements humanitaires, répandant espoir et réconfort auprès du grand public. Il s'est inspiré de l'héritage ottoman, persan et arabe ainsi que d'un tributaire, comme l'intertextualité religieuse, les proverbes et les histoires en particulier. Le soufisme a exprimé la plupart de ses méthodes dans le texte du soufisme verbal et du soufisme comportemental, que ce soit par le culte, la danse ou l'isolement. . L'étude a utilisé de nombreuses approches, dont l'approche subjective, sociale et psychologique ... en plus de s'appuyer sur le mécanisme de description et d'analyse, nous remarquons au cours de nos travaux que des variables interviennent en termes d'occurrence d'événements. Une culture scientifique ainsi qu'un savoir philosophique qui correspond à la structure d'ingénierie du roman et à sa connaissance de la psychologie en observant le sentiment et l'inconscient de ses protagonistes, ainsi que son rejet total de la réalité. Les deux appels au changement sont une vengeance contre le système et la pensée dominants dans les sociétés, J'ai également appris les fondements du soufisme et les quarante règles d'amour que Tabrizi a promulguées à travers son voyage spirituel et séculier, et les manifestations du soufisme parmi son peuple et son argent grâce aux influences sur le public. Le soufisme dans le roman Les quarante règles de l'amour a de grandes dimensions argumentatives, rhétoriques et descriptives, car Shafak a prouvé sa capacité à communiquer avec ses lecteurs avec sa défense. Sur sa pensée et imposer ses vues en toute liberté basée sur des arguments du Coran, des hadiths et de l'héritage pour renforcer son travail créatif avec des termes qui en décoraient le sens et en augmentaient l'élégance et la beauté afin de soutenir son point de vue en plus de la dimension réformiste à travers sa critique de la réalité et son appel à connaître l'âme et le moi divin, en considérant lequel est un exutoire pour la paix psychologique et sociale, et c'est ce qu'il reflétait. Les quarante règles de Tabrizi

Mots clés: Soufisme, ses niveaux, amour, humanité, isolement

Summary:

This study aims to identify the rules of love, knowledge of its ranks and mysteries, immersion in the soul and how to perish in it, as well as to the mystical character manifested in the creative work in order to highlight the principles of Sufism and its most important topics and the truth of their worship, and the society's view of them and their vision of the humanitarian foundations, spreading hope and reassurance among the general public. It took from the Ottoman, Persian and Arab heritage as well as a tributary to it, such as religious intersexuality, proverbs and stories in particular. Sufism has expressed most of its methods in the text from verbal Sufism and behavioral Sufism, whether through worship, dance or seclusion. . The study used many approaches, including the subjective, social and psychological approach ... As well as relying on the mechanism of description and analysis, we notice during our work that variables occur in terms of the occurrence of events. A scientific culture, as well as a philosophical knowledge that corresponds to the engineering structure of the novel and its knowledge of psychology by observing the feeling and the unconscious of its protagonists, as well as its complete rejection of reality. The calls for change are in revenge for the prevailing order and thought in societies. I also learned about the foundations of Sufism and the forty rules of love that Tabrizi enacted through his spiritual and secular journey, and the manifestations of Sufism among its people and its money from influences on the public. Sufism in the novel *The Forty Rules of Love* has great argumentative, rhetorical and descriptive dimensions, as Shafak proved her ability to communicate with her readers with her defense. On her thought and imposing her views with complete freedom based on arguments from the Qur'an, hadith, and heritage to strengthen her creative work with terms that decorated the meaning and increased its elegance and beauty in order to support her point of view in addition to the reformist dimension through her criticism of reality and her call to know the soul and the divine self, considering which one is an outlet for psychological and social peace, and this is what it reflected. *The Forty Rules of Tabrizi*.

Key words: Sufism, its levels, love, humanity, seclusion